الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــــامـــعـــة احمد دراية أدرار
جامعة أحمد دراية- أدرار
Université Ahmed Draia Adrar- alger
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية
قسم العلوم الإنسانية

الرقم التسلسلي:

رقم الجرد:

السلطان عبد الحميد الثاني وموقفه من أطماع الحركة الصهيونية بفلسطين

(1876-1909م)

مـــذكرة تخـــرج مقـــدمة لنـــيل شـــهادة مـــاستر

تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين :

- عائشة شريفي
- مسعودة ركاني

إشراف الاستاذة :

غزالة بوغانم

- لجنة المناقشة

الرقم	الإسم واللقب	الصفة
01	الصافي ختير	رئيساً
02	غزالة بوغانم	مشرفاً ومقرراً
03	عبد الكريم بلبالي	عضو مناقشاً

- السنة الجامعية 1436- 1437هـ/2015 - 2016 م

شكر وتقدير

الحمد والثناء والشكر لله العلي القدير الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل

نتقدم بوافر شكرنا وتقديرنا إلى الأستاذ ة غزالة بوغانم التي تكرمت علينا بقبول الإشراف على هذا البحث والتي كانت لتوجيهاته وآرائها المستمرة الجزء الأهم في انجاز هذا

العمل.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الاستاذ بابا عبد الله كما لاننسى الدكتور الحمدي والدكتور جعفري امبارك.

كما لاننسى الأساتذة الذين قبلوا مناقشة هذا البحث وبما سيقدمونه لنا من آراء بناءة وتوجيهات قيمة

وإلى كل من لم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته وتوجيهاته من أجل إتمام هذا العمل.

الإهداء

إلى اللذين أمرني ربي بالإحسان إليهما "۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ والدي الغالي رحمة الله عليه ووالدتي العزيزة حفظها الله

إلى ورثة الأنبياء وكل من علمني حرفا ومشايخي وأساتذتي الفضلاء

إلى الذين قاسموني حلو الحياة ومرها وأحسست بينهم بدفء الأسرة وصدق المودة إخوتي

إلى اللاتي سعدت بوقوفهن إلى جانبي دائما صديقاتي

إلى كل من أسهم معنا في هذا العمل من قريب أو بعيد أو أسدى لنا نصيحة أو أهدى إلينا نقدا بناءا

حياكم الله ما عشتم وأنعشكم لازال منزلكم في ظل أفضالي

بيني وبينكم ودوا تعاهده رب السماء بتطهير وإجلال

عائشة

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما الرحمان عز –وجل وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾

إلى مصدر القوة ورمز التلاحم إلى فخري وسندي إلى أبي وأمي بارك الله في عمرهما إلى من نارت قلوبهم بصيرة عيناي إخواني وأخواتي إلى كل من علمني حرفا إلى كل من ساعدني في رحلتي العلمية لهم مني كل

التقدير والاحترام

إلى كل صديقاتي اللاتي قضيت معهن أجمل اللحظات الدراسية

إليهن جميعا

أهدي هذا العمل

كما أشكر أستاذتي الفاضلة التي لم تبخل علينا بنصائحها

وإرشاداتها وإلى كل أساتذة قسم التاريخ

مقدمة

التعريف بالموضوع وأهميته :

تعود الإرهاصات الأولى للقضية الفلسطينية، إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، إذ ارتبطت بتاريخ انعقاد مؤتمر بال السويسرية، والذي أعلن فيه عن ميلاد الحركة الصهيونية عام (1897م)، وهي الإرهاصات التي لازال يشوبها بعض الغموض والالتباس في مجريات أحداثها، ولإزالة هذا اللبس حاولنا الغوص في تاريخ فلسطين التي كانت تابعة لدولة العثمانية، ويمتدا هذا التاريخ على مدى أربع قرون، ولقد تمكن العثمانيون من حماية فلسطين في عهد قوتهم حيث تصدوا لأطماع القوى الاستعمارية لأوروبية فيها، ولكن لما ضعفت دولتهم تمكنت تلك القوى من تحقيق أطماع الصهيونية في أرض فلسطين.

وكان ذلك بداية عهد السلطان عبد الحميد الثاني الذي تولى الخلافة العثمانية (1876-1909م) في وقت استشرى الفساد في دواليب الدولة ،فضلا عن معاناتها من الحركات الانفصالية في ظل تكالب الدول الاستعمارية الأوروبية على تقسيم ممتلكات الرجل المريض وكان لذلك امتدادات صهيونية بفلسطين، من خلال توافق مصالح كل من الدول الأوروبية مع الحركة الصهيونية هذه الأخيرة التي تسعى إلى إقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين ومستعدة لتقديم أموال طائلة لتجسيد هذا المشروع، في حين كانت القوى الأوروبية في أمس الحاجة لتلك الأموال هذا من جهة ،ومن جهة أخرى بحاجة إلى حليف استراتيجي بفلسطين يضمن تحقيق أطماعها الاستعمارية ويحول دون تحقيق الوحدة العربية بين مصر وبلاد الشام .

وقد شهدت فلسطين في عهد السلطان عبد الحميد الثاني هجرات صهيونية مكثفة مما جعل بعض الكتاب العرب يتهمونه بالعمالة للحركة الصهيونية ،في حين ذهب بعض الكتاب الآخرون وصفه بالسلطان الذي قاوم كل الإغراءات الصهيونية الهادفة للحصول على تنازل منه عن ارض فلسطين ودفع ثمن ذالك خسارة عرشه .

ومن هنا جاء موضوع مذكرتنا الموسوم بعنوان : "السلطان عبد الحميد الثاني وموقفه من أطماع الحركة الصهيونية بفلسطين (1876 -1909م)".

إطار البحث :

تمتد الفترة الزمنية لموضوع الدراسة من عام (1876م) والذي يمثل تاريخ تولي السلطان عبد الحميد الثاني العرش إلى غاية عزله عن الخلافة عام 1909م، وهي فترة حرجة جدا في تاريخ الدولة العثمانية وفلسطين فالدولة العثمانية اشتد عليها التكالب الاستعماري الأوروبي، وأما فلسطين شهدت موجة من الهجرات اليهودية بتشجيع من الحركة الصهيونية مما أثار سخط العرب .

الإطار المكاني لموضوعنا هو الدولة العثمانية عامة وأرض فلسطين خاصة التي كانت متصرفية في بلاد الشام رغم صغر مساحتها فإنها ذات أهمية روحية فهي مقدسة لدى الأديان السماوية الثلا ث،وإستراتيجية فهي تعد همزة وصل بين مصر وبلاد الشام.

دوافع اختيار الموضوع :

يعود اختيارنا لهذا الموضوع لجملة من الدوافع الموضوعية والذاتية وهي كالأتي:

ا-الدوافع الموضوعية:

- رغبتنا في التعرف على شخصية السلطان عبد الحميد الثاني و إنجازاته ومساعيه لإنقاذ دولته والنهوض بها بعد؛ الضعف الذي أنتابها منذ القرن السابع عشر الميلادي،

- معرفة حقيقة موقف السلطان العثماني عبد الحميد الثاني من الأطماع الصهيونية بالأرض المقدسة، ومدى مسؤوليته عن ضياعها.

- لمكانة فلسطين دفعنا للبحث عن الأسباب الأولى التي كانت وراء بلورة القضية الفلسطينية وسبب ضياعها.

ب-الدوافع الذاتية:

- إضافة إلى إننا قد تناولنا هذا الموضوع خلال دراستنا في بحوث الأعمال التطبيقية فلاحظنا مدى أهميته؛

-تشجيعا لذي لقيناه من أستاذتنا المشرفة على التطرق لهذا الموضوع والبحث في خباياه؛

-إثراء رصيدنا المعرفي.

لهذه الأسباب وغيرها كان اختيارنا لهذا الموضوع .

إشكالية البحث:

إن محور إشكالية البحث يتمحور حول الفترة التي عقبت مؤتمر بال السويسرية حيث شهدت انتشار بذور المستوطنات الصهيونية اليهودية بفلسطين ،وذلك بتكثيف الهجرات اليهودية نحوها والتي لقيت ردود أفعال من طرف سكانها العرب إذن:**ما هو موقف السلطان العثماني عبد الحميد الثاني من أطماع الحركة الصهيونية في فلسطين؟**

ولتوضيح إشكالية الموضوع أكثر يمكن طرح التساؤلات الآتية :

من هو السلطان عبد الحميد الثاني ؟ هل كان عميلا للصهيونية ؟ أم كان مدافعا عن المقدسات الإسلامية؟

وما مفهوم الحركة الصهيونية ؟ وما طبيعة نشاطها بفلسطين ؟

ما هي السياسة التي أتخذها السلطان لحماية فلسطين؟ وماذا كلفته تلك السياسة ؟

منهج الدراسة :

للإجابة عن هذه الإشكالية المطروحة ومن أجل التوصل للحقائق التاريخية تطلب منا الأمر وصف وتحليل المعطيات التاريخية وعليه اعتمدنا على المنهج التاريخي في استعراض وتقصي التطورات والأحداث التاريخية و الملامح التي تمثل موقف السلطان عبد الحميد الثاني في تلك المعطيات السابقة حيث استخدمنا الوصف كأداة في وصفنا لسلطان خُلقاً وأخلاقاً، و المقارنة في مقارنتنا بين الحكم السلطان و الحكم الاتحاديين و اتبعنا التحليل في تقيمنا لسياسة السلطان عبد الحميد الثاني بفلسطين.

خطة البحث:

للإجابة على الإشكالية المطروحة لجأنا إلى إتباع خطة مكونة من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة حيث نتناول في الفصل الأول الموسوم بشخصية السلطان عبد الحميد الثاني وقسمناه إلى ثلاث مباحث، فتطرقنا في المبحث الأول منه إلى مولد السلطان عبد الحميد الثاني ونشأته وتعرضنا إلى ثقافته وتعليمه ومدى تأثره بمن حوله أما في المبحث الثاني تطرقنا إلى اعتلاء السلطان عبد الحميد الثاني العرش الخلافة والظروف الدولية و الداخلية التي صاحبت توليه الخلافة وأفردنا المبحث الثالث بالإشارة إلى بعض إصلاحاته وسياسته التي انتهجها طيلة حكمه سواء في الداخل أو في الخارج.

وأما فيما يخص الفصل الثاني خصصناه لدراسة الحركة الصهيونية وأطماعها بفلسطين من خلال نشاطها الاستعماري ودعوتها للهجرة اليهود إلى فلسطين ، حيث تعرضنا في المبحث الأول إلى مفهوم الحركة الصهيونية ومبادئها والمبحث الثاني إلى نشاط الحركة الصهيونية بفلسطين والمبحث الثالث: تحدثنا حول الهجرات اليهودية إلى فلسطين.

وعليه خصصنا الفصل الثالث والأخير إلى موقف السلطان عبد الحميد الثاني من الأطماع الصهيونية بفلسطين وانعكاساته حيث قسمناه أيضا إلى ثلاثة مباحث، فتكلمنا في المبحث الأول: عن أهمية فلسطين الحضارية وذلك لما لها من دور في الصراع الصهيوني الإسلامي ، تعرضنا في المبحث الثاني: سياسة السلطان عبد الحميد الثاني من مساومات هرتزل على فلسطين ، وأما المبحث الثالث: أدرجنا فيه انعكاسات الموقف السلطان عبد الحميد الثاني من لأطماع الصهيونية اليهودية بفلسطين والتي تتمثل في تأسس الأحزاب التركية ودور اليهود بها وفي الانقلاب الذي انتهى بخلع السلطان فتنتقل السلطة إلى أيدي الاتحاديين فنجعل مقارنه بين الفترتين (الاتحاديين وفترة السلطان) .

وفي الأخير خاتمة وهي عبارة عن استنتاجات لما توصلنا له من خلال بحثنا كما غذينا ذيل هذا البحث بمجموعة من الملاحق والفهارس .

مصادر ومراجع البحث :

لدراسة الموضوع اعتمدنا على مصادر ومراجع أبرزها:

– عبد الحميد الثاني : **مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني**، ترجمة: محمد حرب، وأيضا عائشة أغلو : مذكرات عنوان **والدي السلطان عبد الحميد**، ترجمة: صالح سعداوي، حيث تعتبر عائشة أغلو ابنة السلطان كشاهد عيان علي تلك لأحداث وبالتالي تمثل المذكرتين و ثائق أساسية على قدر كبير من الأهمية لأنها تسجل آراء وأفكار الممثل لسلطة في تلك الفترة حيث تبقى مصدراً هاماً، وتكمن أهمية المذكرات فيما يخص بحثنا، اعتمدنا عليهما في الفصل الأول واستفدنا منهما حول شخصية السلطان عبد الحميد الثاني في وصفه وأخلاقه وأيضا لأهم أعماله.

– تيودور هرتزل: **الدولة اليهودية**، يعتبر مهم لأنه يمثل أفكار وممارسات رائد الحركة الصهيونية إلا إننا أخذنا منه بحذر لان له ميول خاص به باعتباره مؤسس الصهيونية ، الذي أفادنا كثيرا في الفصل الثاني حول دراسة نشاط الحركة الصهيونية .

– علي اورخان: **السلطان عبد الحميد الثاني حياته و أحداث عهده**، ويعتبر هذا الكتاب من المراجع الهامة نظرا لدقة أكثر المعلومات الواردة فيه، لأنها جاءت من مصادر غربية تركية وأجنبية موثقة، وتعود أهمية الكتاب إلى انه يشرح بعض أحداث تلك الفترة ويتطرق لشخصية السلطان .

– سليمان جوقه باش: **السلطان عبد الحميد الثاني شخصيته وسياسته** ويعتبر هذا الكتاب من المراجع المهمة لاعتماده على مصادر تخص هذه الفترة من الحكم العثماني ويتحدث عن حكم الاتحادين بكل موضوعية ودقة.

– حسان حلاق: **موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية(1898–1909م)** الذي تناول نشاط الحركة الصهيونية تلك الفترة مع إظهار رد الفعل السلطاني المتمثل في صدور الفرمانات المتعددة.

– عبد الوهاب الكيالي: **الموسوعة السياسية** وأيضا مسعود الخوندي: **الموسوعة التاريخية الجغرافية** حيث اعتمدنا عليهما في شرح المصطلحات والمفردات الغامضة و الشخصيات التاريخية .

الدراسات السابقة:

إن معظم الدراسات التاريخية السابقة في هذا التخصص والتي استطعنا الاطلاع عليها، ركزت بشكل كبير على علاقة اليهود بالدولة العثمانية ودورهم في إسقاط الخلافة الإسلامية في فترة السلطان عبد الحميد الثاني منها مرجع لهدى درويش: **العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام يهود الدونمة 1648 م إلى نهاية القرن 20 م** التي تحدثت فيه عن نشاط الحركة الصهيونية ومساومات هرتزل لسلطان على فلسطين في حين تطرقت لهذا الموضوع فدوى نصيرات تحت عنوان **دور السلطان عبد الحميد الثاني في تسهيل السيطرة اليهودية بفلسطين (1876–1909م)** التي تناولت الموضوع بشيء من الذاتية وعدم اعتمادها على أدلة غير كافية في استخلاصها تلك النتائج التي توصلت إليها، لنعتمد على الرد الذي جاء حول دراستها من طرف محمد شعبان صوان في شكل مقال بعنوان: **نظرات في كتاب دور السلطان عبد الحميد الثاني في تسهيل السيطرة اليهودية بفلسطين لفدوى نصيرات** حيث تناول فيه كل المعطيات التي تلزمنا في دراسة موضوعنا هذا مثل التطرق لمقابلات السلطان مع هرتزل، إضافة إلى

مرجع رفيق شاكر النتشة: بعنوان **السلطان عبد الثاني وفلسطين** حيث تناول الموضوع من زاوية واحدة وهي التكلم على السلطان وانجازاته في فلسطين وسياسته الرامية للحد من الهجرة اليهود إليها وإظهاره بمظهر المنقذ والمدافع عن فلسطين.

صعوبات البحث :

أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث فمنها ما يتعلق بنا نحن ومنها ما يتعلق بالموضوع:

- عدم حصولنا على المصادر الكافية في هذا الموضوع وذلك لعدم إلمامنا بالغة التركية التي كتبت بها تلك المصادر.
- عدم تمكننا من اللغة الأجنبية جعلنا لم نعتمد على المراجع الأجنبية وهي متعددة كالموسوعة البريطانية.

وفي الأخير نشكر كل من ساهم معنا في إنجاز هذا البحث ونرجو أن يكون في ميزان حسناتنا وحسناتهم آمين.

الفصل الأول: شخصية السلطان عبد الحميد

المبحث الأول : مولد عبد الحميد الثاني ونشأته

المبحث الثاني: ظروف تولي عبد الحميد الثاني العرش داخليا وخارجيا

المبحث الثالث : إصلاحات السلطان عبد الحميد الثاني وسياسته

السلطان عبد الحميد الثاني هو السلطان الرابع والثلاثين في قائمة سلاطين الخلافة العثمانية، وقد عرف عنه الذكاء والدهاء السياسي ، مما مكنه من المحافظة على عرشه ولو مؤقتاً، رغم ما شهد عصره من حركات انفصالية ومؤامرات سياسية ، ونظرا لضعف الدولة العثمانية تكالبت الدول الأوروبية عليها، وعلى رأسهم "روسيا القيصرية" التي كانت تطمح إلى إعادة مجدها القديم، وكان ذلك على أنقاضها والتوسع على أراضيها، مما زاد السلطنة العثمانية ضعفا، ففقدت ممتلكاتها في أفريقيا وأوربا و اشتد التدخل الأوروبي في شؤونها الداخلية، لكنها رغم الصعوبات احتفظت بوجودها و لم تصبح مستعمرة مباشرة بيد أوربا، احتفظت بأراضيها في آسيا الصغرى وبالسيطرة على البلدان العربية المشرقية (الشام والعراق والحجاز) وبمناطق في شبه جزيرة البلقان، حيث واجهت صعوبات كثيرة وعرفت هزائم عديدة، خاصة ضد روسيا وتقربت من ألمانيا للاستفادة من تطورها خاصة في المجال العسكري.

وفي ظل هذه الظروف الصعبة حاول السلطان عبد الحميد الثاني إنقاذ الخلافة، فحاوله تأسيس ما يعرف "بالجامعة الإسلامية" ليوحد المسلمين تحت راية الخلافة، ويتقوى بها على الضغوطات الأوربية، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل من خلال دراستنا لشخصية السلطان عبد الحميد الثاني حيث نتعرض لمولده ونشأته من خلال استعراض صفاته الخلقية والأخلاقية مع تحصيله العلمي وبعض المؤثرات التي أثرت في نشأته كزيارته إلى أوروبا كما سنعرض اعتلاءه العرش من خلا ل ظروف توليه الخلافة داخلياً وخارجياً، وأيضا سياسته التي انتهجها خلال فترة توليه الحكم، والتي تميزت بعدة إصلاحات سواء داخل الأن اضول أو أقاليم البلاد العربية التي كانت خاضعة للحكم العثماني.

المبحث الأول : السلطان عبد الحميد المولد والنشأة

عبد الحميد بن السلطان عبد المجيد الذي عرف عنه الحنكة السياسية والدهاء والفكر النضج في دراسة الوضع فهو أحد أفراد أسرة آل عثمان، وقد و طلق على السلطان عبد الحميد بأنه احد نوابغ رجال العصر وأرجحهم ذكاء ودهاء وسياسة وخصوصا في تسخير جليسه، ولا عجب إذ رأيناه يذلل ما يقام في ملكه من الصعاب من دول الغرب،وأيضا وصف بأنه يعلم دقيق الأمور السياسية ومرامي الدول الغربية.

أولا: المولد

ولد عبد الحميد الثاني ابن "السلطان عبد المجيد"[1] يوم الأربعاء 25 شعبان 1258 هجري الموافق ل 21 أوت سنة 1842ميلادي على الساعة الحادية عشرة صباحاً، ظهرت عليه ملامح بني عثمان من صغره من حيث مظهر وجهه وطول أنفه وجبهته العريضة، بهذا الصدد تقول عائشة ابنته في مذكراتها: ((كان المرحوم والدي متوسط القامة يميل شعر رأسه ولحيته إلى اللون الكستنائى الغامق كثيف الشعر إلا في قمته وكان محدب الأنف بشكل الذي يحمل سيم ة آل عثمان وعيناه شهلاوان بين الزرقة والخضرة تحيط بها بعض الحلاقات تامة فنظرته كانت تتسم بذكاء الحساسية ليس بكثيف الحواجب ابيض الوجه ....وخلاصة القول انه كان نمط من الأنماط الأسرة العثمانية ...))[2].

وأما والدة عبد الحميد الثاني هي "نيري موجا كان" وهي جركسية - كسائر زوجات السلطان عبد المجيد _ توفيت وهو في العاشرة من عمره فاعتنت به زوجة أبيه" برستو هانم " فأحسنت تربيته وحاولت أن تكون له أُماً [3]، فبذلت له من حنانها كما أوصت له بميراثها،وقد تأثر عبد الحميد بهذه التربية وأعجب بوقارها وتدينها، وكان لهذا انعكاس على شخصيته طوال عمره[4].

---

[1] **السلطان عبد المجيد:** أحد سلاطين بني عثمان تولى الحكم بين عامين (1839-1861م) كان يميل إلى اللهو وترف في عهده استخدم النقد الورق مما كان سبب في تشكل الأزمة تضخم الاقتصادي. ينظر يوسف عزتلوا بيك أصاف: **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم إلى الآن**، مكتبة مدبولى، القاهرة،[د س] ص423.

[2] عائشة أغلو : **والدي السلطان عبد الحميد الثاني**، تر: صالح سعداوي، ط1، دار النشر عمان، 1991م، ص221 .

[3] علي محمد الصلابي : **عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة، 1428هـ ، 2008م ، ص 200 .

[4] عيسى الحسن : **الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب الانهيار**، ط1، الأهلية ، بيروت ،2009، ص300.

وكان لشدة حبه لأمه الحقيقة وتعلقه بها اثر عظيم في إصابته بحالة من الحزن والاكتئاب النفسي، ومن ثم كان هذا الشاب المتروي المنعزل العنيد يفر هارباً من احتشاد الناس و زحماهم حتى إنه كان يخجل من الاشتراك في أمور اللهو والتسلية التي يمارسها إخوته ودائما ما كان يقضي الوقت في لجة من الحزن والابتئاس.[1]

وها هو ذا عبد الحميد الثاني يدون طرفاً من هذه الحياة في مذكراته فيقول : « دائما ما يغفل الناس عن أي ظرف تربيت ونشأت رازحا تحت وطأتها وعلى حين كان أبي يفرط في حب إخوتي من البنين والبنات ويبالغ في تدليلهم والخوف عليهم فإني لم أكن أدري لأي سبب يسئ معاملتي كان أخي المسكين مرا د هو الذي يفهمني فقط ويدرك ما أعانيه ومن ثمة فقد نشأت بالجد والحزم منذ طفولتي ونعومة أظافري، فلم أكن أهوى اللعب والتسلي بالألعاب وبدأت في سن مبكرة أفكر ملياً في الموضوعات الجادة التي تتعلق بوجود البشرية وأصرف اهتمامي إليها، كما كنت هائما بالخيال عاشقاً له، ونجم عن هذه الحالة التي كنت عليها إن أساتذتي كانوا يوبخونني ويغزرونني ويشكونني إلى والدي، وشعرت بانقباض نفسي حيث لايشعر بي ولا يفهمني المحيطون بي »[2].

تلقى عبد الحميد الثاني تعليما منتظما في القصر السلطاني على أيدي نخبة من أشهر علماء زمانه علما وخلقا، وقد تعلم اللغة العربية على يد أستاذه "علي محوي افندى [3]" والفارسية واللغة التركية على أستاذه "عمر افندى" ودرس تاريخ الدولة العثمانية على أستاذه "فكانويس لطفي افندى"و"شريف افندى" واللغة الفرنسية على يدي "ادهم باشا"و" كمال باشا "ومعلم فرنسي يدعى "كاردت" ودرس الموسيقى على أستاذين ايطاليين هما "كواتللي" و"لومباردي"، ولعل هذا كان السبب في تذوقه الموسيقى الشرقية، وأحب الأدب وتعمق في علم التصوف[4]، ونظم بعض الأشعار التركية[5]، وهذا ما يدحض إلى ما ذهبت إليه الكتابات الغربية

---

[1] سليمان جوقه باش: **السلطان عبد الحميد الثاني (شخصيته وسياسته)**، ترجمة عبد الله احمد إبراهيم،ط1،المركز القومي لترجمة، القاهرة،2008، ص33.

[2] عبد الحميد الثاني : **مذكرتي السياسية (1891ـ 1908)**، تر: صلاح سعداوي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979، ص209.

[3] افندي: هي كلمة رومية بيزنطية انتقلت إلى اللغة التركية منذ عهد السلاجقة وقد بدأ استعمالها في العقد الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي لدلالة على الإنسان المتعلم والمثقف. ينظر سهيل صبان : **المعجم الموسوعي المصطلحات العثمانية التاريخية** ،مكتبة ملك فهد (سلسلة الوطنية الثالثة)، الرياض، 2000، ص 123.

[4] هذا التفصيل في ثقافته ردا على الذين يدعون بان السلطان عبد الحميد الثاني لم يتلقى تعليما كافيا أمثال : المؤرخة البريطانية الماوتن والموسوعة البريطانية . ينظر علي اورخان: **السلطان عبد الحميد الثاني حياته و أحداث عهده**، ط4، اسطنبول ،بيوك جاجلة ،2002ص.25

[5] ينظر الأبيات الشعرية السلطان عبد الحميد الثاني لمرجع: موفق بن مرجى: **صحوة الرجل المريض**، ط1، مؤسسة الريان، بيروت، ص11.

من انه لم يتلقى تعليما كافيا مثل: المؤرخة البريطانية الماوتن في كتابها الم وسوم ب (عبد الحميد ظل الله في الأرض) كما أشار إليه علي اورخان في كتابه السلطان عبد الحميد الثاني شخصيته وسياسته[1].

يذهب سليمان جوقه باش في هذا الصدد حول التحصيل العلمي لعبد الحميد، بأنه لم يكن في القصر المناخ المناسب من أجل تربيته وتنشئته التنشئة الحسنة فقد استحوذت عليه ثلة من الجواري والإماء وخدام القصر من ذوى الجهل و عتمة الذهن و فسوق الأخلاق، أما من تعاهدوه بالإرشاد والتربية فلم يبينوا له الطريق السوي المستقيم، فلجئوا في ذلك إلى الجهل وسوء الأخلاق، وساقوه سوقاً إلى الطريق الملتوية البعيدة عن جادة الصواب، وهكذا لم يحصل عبد الحميد الثاني العلم تحصيلا جيدا، وهو يتحدث عن هذا مجليا نزوعه وميله إلى تربية وتنشئة نفسه بنفسه وفي هذا يقول : ((أبي لم يوفق فيما يتصل بتعليم أبنائه، ومع هذا فأن أمراء السلطان، قد أكرهوا على العيش في جناح من أجنحة القصر يسمى قفصا في إطار من التقاليد ولأعراف التعيسة البائسة، وسيق إليهم كل هذا مقرونا بما يزعم انه يكون مشاعر وأحاسيس إنسانية، أما أساتذتنا الذين اضطلعوا بتعليمنا فماذا فعلوا بالنسبة لنا؟ إنهم علمونا التاريخ والموسيقى والفارسية والخطوط الجميلة والعربية والأدب العثماني وعلوم الدين وغيرها، بيد إنهم لم يضيفوا إلى هذه الدروس إي شيء يتعلق بالحقب والسنين السابقة ودروس أجدادنا الأقدمين وكأن أساتذتنا كانوا بكم قد قطعت ألسنتهم في الخوض في هذه الموضوعات، كان همهم الوحيد يتمثل في ماذا تكون دنيا الغرب وعالمه في القرن التاسع عشر الميلادي؟ لم يقدم شخصا جواب شافياً لنا، ولهذا السبب فأنني قررت الإطلاع بنفسي هذا اللغز متفردا قائما برأسي...))[2].

من هذا رأيين نقول عن عبد الحميد الثاني انه عصاميا في تعلمه وتحصيله العلمي مما يكسبه ميزة أخرى ليكون من العظماء، وان كان قد تلقى العلم على أيد أشهر علماء ذاك العصر فأنه غير كافي كما أشار هو في مذكرا ته.

كما نجد إنه قد تدرب على استخدام الأسلحة حيث أتقن استخدام السيف وإصابة الهدف بالسلاح وكان محافظا على الرياضة البدنية ومهتما بالسياسة العالمية ويتابع الأخبار من موقع بلده بعناية فائقة ونادرة حيث كان يأتي بالصحف الأوروبية بواسطة "اسرافيم افندي" صاحب دار القراءة، ويتابع مجلات "جايلاق" و"جنجراق" كان يقرأ تلك الصحف أو يأمر بترجمتها، كما كان يدعو بعض الكتاب ويتحدث معهم في خفية وأستتار، وخلاصة القول فقد كان يعرف كيف يكون أفكاره العامة عن كل ما يحيط به، هكذا حقق عبد

[1] علي اورخان: المرجع السابق، ص25.

[2] سليمان جوقه باش: ا لمرجع السابق، ص34.

الحميد منذ مولده كفاءة ومقدرة تتسمان بالدقة والنظام، كما كان يتوجب عليه استخدام ذكائه في الوقت والمكان المناسبين وفق المعلومات والنتائج التي يحصل أو يستحوذ عليها[1].

لقد تأثر بشخصية عمه "عبد العزيز [2]"، وحاول تجنب الأخطاء التي وقع فيها من جراء المؤامرات والضغوطات الأوربية وهذا ما دفعه لعملية التجسس ببناء جهاز مخابرات يستعين به في الداخل لاكتشاف المؤامرات التي كانت تحاك ضده وعمليات الفساد وحتى في الخارج لمعرفة سياسات الدول الأوروبية[3].

ثانيا: صفاته الأخلاقية

كان عبد الحميد الثاني ذا صفات وسجايا خاصة تتجلى في شكله وبنيته، وتخص الأسرة العثمانية الحاكمة، لقد كان رجلاً ألمعياً أريباً حساساً ذا ذكاء وذا فكر ثاقب وبصيرة نافذة، يدرك كل ما يدور حوله بفطنة وسرعة بديهة، شديد الرقة والتلطف في المعاملات المعتادة، شديد الحرص على وقار السلطنة ومقامها وعزة الخلافةوسؤددها، قادراً على تنفيذ تهديده بحق، ويعرف كيف يبدي الشدة عند الضرورة أو يحافظ على هدوئه وربطة جأشه وكظم غيظه، كان شديد التلطف بعبيده القائمين على خدمته[4].

والشيء الملاحظ في نمط حياة عبد الحميد هو البساطة الشديدة والابتعاد عن البذخ والإسراف والتبذير، حتى أيام سلطنته، بينما الأمراء الباقون غارقين حتى أذقانهم في الديون، فكان عبد الحميد هو الوحيد الذي حرص على إن لا يستدين من أحد، و عصم نفسه بذلك الوقوع تحت ضغط مصاريف، وحاول أعدائه قلب هذه الخصلة الحميدة إلى مذمة إذ أطلقوا عليه في كتاباتهم لقب عبد الحميد البخيل، بقول أحدهم : ((كان عبد الحميد أيام حكمه يحب المال كثير اً ولهذا كان يعرف إدارة المال جيدا فلم يكن مدينا لأحد كغيره من الأمراء، إذ كان يدقق بنفسه حسباته ويأخذ على عاتقه إدارة أملاكه ويشرف على الأعمال المتعلقة بواردات مزارعه))[5] .

كان عبد الحميد الثاني في سلوكه الشخصي قدوة طيبة توحي بالأمل، ولذا فأنه كان يتمتع بسمعة طيبة لدى المقربين منه وتسربت إلى رعاياه، إذ لا يميل إلى التبذير ولا يشرب الخمر ويحافظ على أركان الإسلام

---

[1] علي اورخان: المرجع السابق، ص28.

[2] **عبد العزيز:**(1830-1872م) ولد سنة1246هـ تولى العرش سنة1277هـ وتم عزله نتيجة المؤامرات التي احكمها مدحت باشا جاء بعده مراد الخامس. ينظر إلى ابراهيم بيك: **تاريخ الدولة العثمانية العلية**، ط1،مؤسسة الثقافة لبنان، ص304.

[3] علي اورخان: المرجع السابق،ص25.

[4] سليمان جوقة باش: المرجع السابق، ص18.

[5] عبد الحميد الثاني: **مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني**، تر: محمد حرب، ط3، مؤسسة الريان، دار البيارق، بيروت، ص 132.

وأولها الصلاة وقد استطاع أن يفرض هذه الأمور الطيبة على المحيطين به في القصر أولا و أن يمنع بعض العادات السيئة التي تسربت إلى القصر قبل توليه السلطة[1].

يعرف عنه أيضا انه كان منعزلاً، شغوفًبالعلم والتعلم ، فكان في شبابه طموحا وذو هوايات متعدد منها السباحة، تربية الحيوانات ألأليفه، عندما علم عمه السلطان "عبد العزيز"بشغفه بالسباحة، وما سيتعرض إليه من خطر حين ممارستها، فحاول صرفه عنها ويحول وجهته إلى تكوينه سياسيا وذلك بمرافقته في الرحلات السياسية، فكانت أولى رحلاته إلى أوروبا وقد انتقل فيها من انجلترا إلى فرنسا[2].

ثالثاً: رحلته إلى أوربا (1867م) :

لقد كان لزيارته نحو أوروبا انعكاسا على شخصيته وبناء القرارات الصائبة مما جعلنا نلفت كتاباتنا حولها ونتطرق إلى الأشياء والأمور التي لفتت انتباه عبد الحميد الثاني حينها.

زار عبد الحميد أوروبا رفقة عمه السلطان "عبد العزيز" كان خلالها عبد الحميد دقيقا في رؤيته وفي حكمه على الأشياء التي رآه ا في الغرب، والتقى بساسة ذلك العصر في أوروبا مثل: الإمبراطور"نابليون الثالث"[3] بفرنسا، والملكة "فيكتوريا" [4] ملكة إنجلترا، و"ليوبلولد الثاني" [5] ملك بلجيكا ، و"غليوم الأول [6] "

---

[1] زكريا سليمان بيومي: **قراءة في تاريخ الدولة العثمانية (التحالف لاستعماري اليهودي وتمزيق الدولة الإسلامية)**، ط1، دار العلم و الإيمان، بكفر الشيخ،2009، ص158.

[2] محمد علي اورخان: المرجع السابق، ص103.

1 **نابليون الثالث** : (1808 -1852م) إمبراطور فرنسا من 1852م-1870م ابن لويس بونابرت ينظر منير العبلبكي : **معجم الإعلام الورد(موسوعة التراجم ولإعلام العرب والجانب القدامى والمحدثين مشتاقات من موسوعة الورد)**، دار العلم للملايين، بيروت، ، 1992، ص600

[4] **الملكة "فيكتوريا** : (1819-1901م) ملكة بريطانيا و ايرلندا (1837- 1901م) حفيدة جورج الثالث تربعت على العرش طيلة 64عام حيث ارتقت استقرار وتطور حتى أصبحت مثالا للملكية الدستورية .ينظر مسعود الخوند: **الموسوعة التاريخية الجغرافية**، ج10،مؤسسة هانياد، لبنان، ص206 .

[5] **ليوبولدالثاني**:(1835-1909 م)ملك بلجيكا منذ1865 م حتى وفاته1909م ابن ليوبولد لأول من أصل ألماني وجه اهتمامه تعزيز استقلال بلجيكا فتصدى بمساعدة انكلترا لمناورات نابليون الثالث فأصبحت البلاد في عهده قوة اقتصادية كبيرة ينظر منير العبلبكي: المرجع السابق، ص259.

[6] **غليوم الأول** :(1859-1941 م) إمبراطور ألمانيا تنازل عن العرش بعد خسارته في الحرب العالمية الأولى عام 1918م ميشال مراد وآخرون:**المنجد في الإعلام**، ط16،دار المشرق، بيروت،1988، ص393.

ملك بروسيا، و"فرنسوا جوزيف [1]"إمبراطور النمسا وقد سبقت تلك الرحلة زيارته مع السلطان "عبد العزيز" إلى مصر التي كان على ولايتها "محمد علي باشا"ولاحظ الزيف الكاذب لمظاهر التطور الأوربي في مصر[2].

استغرقت زيارته إلى أوربا من 21 جويلية الى 17 أوت سنة 1867م تفتح خلالها ذهن عبد الحميد الثاني على أمور كثيرة انعكست على فترة حكمه كله ا،وهذه الأمور هي[3] :

1ـــ الحياة الأوربية بكل ما فيها من طرق غريبة وأخلاقيات معيبة تبقى الدول المختلفة النظم؛

2ـــ التطور الصناعي والعسكري في القوات البرية الفرنسية والألمانية؛

3ـــ الألاعيب السياسية العالمية التي يتقنها الساسة الأوروبيين لسيطرة وتحقيق مأربهم؛

4ـــ التأثير القوي لأوربا على سياسة الدولة العثمانية، خاصة تأثير"نابليون الثالث"على عمه "عبد العزيز" وضغطه عليه لمساندته الوزير "على باشا[4]."

عاد "عبد الحميد الثاني" من هذه الرحلة بانطباع أن فرنسا دولة لهو، وان انجلترا دولة ثروة زراعية وصناعية، أما ألمانيا فهي دولة نظام وإدارة وقوة عسكرية وكان إعجابه بألمانيا كبيرا ، فكان من نتائجها إتباع السلطان عبد الحميد الثاني سياسة استقلالية تجاه أوروبا[5].

وبهذا تكون رحلة عبد الحميد الثاني إلى أوربا قد أفادته من خلال ما كونت له من دروس تطبيقية في مجال الحياة السياسية حيث أدرك منها كيفية التعامل مع تلك الدول وطريقة الرد على الخصوم وهذا ما يجعلنا نقف مع الأقوال والصفات التي أطلقت على السلطان فيما سبق.

---

[1] **فرنسوا جوزيف** : (1830-1913 م) إمبراطور النمسا 1847-1913 في عهده أنشئت إمبراطورية النمسا والمجر صرع هو وزوجته في مناورات الجيش فكان مصرعهما سبب في نشوء الحرب العالمية الأولى ص317 ينظر منير العبلبكي: المرجع السابق، ص332.

[2] عيسى الحسن: : المرجع السابق، ص202.

[3] عيس الحسن،المرجع نفسه، ص300. للإيضاح أكثر ينظر كذالك محمد خير فلاحة: **الخلافة العثمانية من المهد إلى الحدي** ،[د،ط]،[د،س] ص221. وينظر أيضا سليمان صالح الحرشى : **كيف سقطت الدولة العثمانية**، دار القاسم، الرياض،1420هـ، ص19.

[4] **محمد علي باشا** :(1769-1849) والي مصر(1805-1848 م) صاحب الإصلاحات على النمط الأوروبي ونهضة المتجددة بمصر قاد عدة حروب التي كان لها الأثر على الدولة العثمانية، ينظر :سيد فرج حروب: **محمد علي باشا** ، مكتبة عبدا لحميد بدوى وأيضا، عايض بن حزم : **حروب محمد علي بالشام وأثارها في شبه الجزيرة العربية (4831-1839م)** ،سلسلة البحوث الإسلامية، [د،ط]،[د،س] .

[5] عيسى الحسن : المرجع السابق، ص202.

وقد لفت انتباه عبد الحميد أثناء هذه الرحلة للحوار الذي كان يجريه "فؤاد باشا [1]"الصدر الأعظم[2]العثماني مع بعض الزعماء، سئل فؤاد باشا أثناء هذه الرحلة (بكم تبيعون جزيرة كر يت؟) فرد الباشا قائلا: ((بالثمن الذي اشتريناها به)) وكان يعني بذلك إنهم حاربوا في سبيل الحفاظ على جزيرة كريت 27عاما، وسئل "فؤاد باشا" أيضا: ما هي أقوى دولة في العالم الآن؟ ، فرد قائلا : ((أقوى دولة الآن هي الدولة العثمانية ذلك لأنكم تهدمونها من الخارج، ونحن نهدمها من الداخل و لم يستطع كلانا هدمه ا))، ومن هنا تعلم "عبد الحميد" من هذا درس القدرة على إسكات القوة التي تود تحطيم الدولة العثمانية وتعلم ذكاء الحوار السياسي وهو ما برع فيه بعد ذلك وكان عمر"عبد الحميد" أثناء هذه الرحلة 25عام[3].

في هذا الصدد يقول الكاتب الانجليزي حول رحلته تلك التي تميز فيها سلوك السلطان عبد الحميد الثاني بالوقار: "قام بمهمته على خير ما يرام مستعينا بذكائه وبمعلوماته الواسعة و لم يلفت لأحد بان هذا الشاب الذي

كان يستطيع إخفاء أحاسيسه، كان يهتم بكل شيء، ويأخذ المعلومات على من حوله، بعد مرور ثلاثين سنه فان عبد الحميد الثاني كان لازال يذكر أسماء الشوارع التي مر بها ويتذكر أسماء الضباط الذين قدموا إليه"[4].

المبحث الثاني: ظروف تولي السلطان عبد الحميد الثاني الخلافة داخلياً وخارجياً

تولى السلطان عبد الحميد الثاني الحكم في ظروف استثنائية فقد كانت الخلافة تمر بأزمات حادة ومصاعب مالية كبيرة وتشهد ثورات عاتية تقوم بها عناصر قومية تتوثب في تحقيق انفصالها وتعرض للمؤامرات السياسية وبهذا تولى السلطان الحكم في ظروف يكتنفها الظلم والقسوة والصعاب ويكثرها التهديد والخطورة، فيما تتمثل تلك الظرف والصعاب التي وجهها حين توليه العرش ؟

---

[1] **فؤاد باشا**: 1815-1869 سياسي صدر الأعظم (وزير الخارجية) لدولة العثمانية (1852-1853م) تولى الصدارة العظمى مرتين (1861 – 1862م)(1863-1867م)يعتبر احد ابرز رجال الحركة الإصلاحية تحديث الإمبراطورية العثمانية علي أسس عربية . ينظر عبد الوهاب الكيالي: **الموسوعة السياسية**، ط1، خ4، دار الفارس، عمان،[د س]، ص329.

[2] **الصدر الأعظم**: هو الشخص الذي حاز منصب رئيس الوزراء في الدولة العثمانية وكان وكيلا مطلقاً للسلطان وللتفرق بينه وبين غيره من الوزراء أطلق عليه الوزير الأعظم؛ كما لقب بصدر العالي وصاحب الدولة غير إن لقب صاحب الدولة انتشر أكثر من غيره واستمر استخدامه إلى اضمحلال الدولة العثمانية وكانت لديه صلاحيات كافة الأمور في الدولة وكان لديه خاتم السلطان وكان رئيسا لديوان الهمايوني وكافة الأوامر التي تصدر لنصب أو عزل أو قتل كانت تصدر منه.ينظر سهيل صبان : المرجع السابق، ص 123.

[3] عيسى الحسن: المرجع السابق، ص204.

[4] نقل عن محمد علي أرخان : المرجع السابق، ص205.

أولا :اعتلاء السلطان عبد الحميد العرش

أقدم كل من"مدحت باشا[1]" و "رشيد باشا[2] " على اتخاذ قرار حاسم بجلوس عبد الحميد على العرش بسبب الحالة الصحية المتدهورة التي آل إليها مراد الخامس [3]، ورأيا ضرورة التحرك على عجل بغية إقناع الوزراء بهذا الأمر، ومن ثم جمع "مدحت باشا" الوزراء وشرح لهم حالة السلطان مراد وخاطبهم قائلا : ((...توجب العمل على تغيير السلطنة وتبديلها سواء أكان هذا من الناحية الشرعية أم من الناحية تسيير أمور الدولة، أن الدولة تجبرنا على عقد صلح مع بلاد الصرب، وان عقل وحس سلطاننا صاحب الحق في عقد الصلح ليس على ما يرام ...))، بيد أن الحاضرين أجابوا قائلين فجأة أن تغيير السلطنة وتبديلها سيتم طوعا أو كراهيةٍ.[4]

وفي أخر مجلس طلب "مدحت باشا" مبايعة ولي العهد عبد الحميد الثاني بعد أن عرض على الحاضرين ما أثبته تقرير الطبيب الذي أفاد بأن صحت مراد السلطان غير قابلة للشفاء، وطلب الفتوى من شيخ الإسلام "حسن خير الله افندي" ثم تلا الفتوى "قرة خليل افندي" أمام الحاضرين وتضمنت ما يلي : ((إذا أصيب الإمام بجنون دائم فلا سبيلا إلى انتظار شيء من هذه الإمامة، أيستطيع القيام بأمور هذه الإمامة؟ الجواب الله اعلم...))[5]

وهكذا تولى الخلافة السلطان "عبد الحميد الثاني" بعد أخيه "مراد الخامس" الذي تم عزله لمرض عقلي [6]، بويع يوم الخميس 11شعبان 1293ه الموافق 31 أوت 1876م وكان عمره أربعة وثلاثين سنة، حضر لمبايعته الوزراء والأعيان وكبار الموظفين من المدنيين والعسكريين، وكذلك رؤساء الطوائف المختلفة وأطلقت المدافع بسائر أطراف السلطنة العثمانية بهذه المناسبة وأقيمت الزينات في جميع أنحاء اسطنبول لمدة ثلاثة أيام وأرسل الصدر الأعظم برقيات إلى دول العالم لإعلامهم بذلك، وبعد أسبوع حمل الخليفة السيف بجامع

---

[1] مدحت باشا : سياسي ورجل دولة تركي عثماني ولد في اسطنبول وتوفي في الطائف أبوه حاجي حافظ تولى منصب الصدر الأعظم في 19 أكتوبر1876 م و لم تتفق وجهت نظره وأراء السلطان عبد الحميد في سياسة الدولة فجرد من الوزارة فضيق عليه فسافر إلى أوروبا فنقل منها إلى أزمير حيث اعتقل وحكم متهما بمشاركة في قتل السلطان عبد العزيز وحكم بالإعدام ثم اكتفى السلطان بنفيه إلى قلعة الطائف بالحجاز وفيها قتل وقالت صحف الدولة انه مات بمرض السرطان، ينظر، عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ج6، ص131.

[2] **رشيد باشا** : (1877-1926م) سياسي عربي ارتقى في مراتب إدارية انتخب نائب ثم رئيس مجلس المبعوثان بعد صدور الدستور. ينظر،عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق ،ج3، ص131.

[3] **مراد الخامس**: هو أخ السلطان عبد الحميد الثاني جاء بعد عمه عبد العزيز حيث تم خلعه لمرض العقل و يقال انه كان مشترك في عملية اغتيال عمه عبد العزيز مع الماسونية، حكم 79يوم(1293ه،1876م). ينظر: عزتلوا يوسف بيك أصاف: المرجع السابق، ص500.

[4] سليمان جوقة باش: المصدر السابق، ص-ص54.

[5] سليمان جوقة باش: المصدر السابق، ص-ص54-55.

[6] محمد فريد بيك المحامي: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط10، دار النفائس، لبنان، 2006 ، ص587.

الصحابي الجليل "أبي أيوب الأنصاري" قلده إياه نقيب الأشراف [1] بحضور شيخ الإسلام والوكلاء ثم عاد في موكب حافل[2].

وأستقبل الناس اعتلاء السلطان عبد الحميد الثاني العرش بالبهجة والحماس، والسبب هذا أن جلوس عبد الحميد حدث بثورة مدنية مباغته، ويوضح هذا عبد الحميد بقوله: ((أن المراقبين يمكنهم أن يذهلوا ويدهشوا لهذا، لم يتسنى لهم تحليل الإدارة الجديدة وتفسير سلوكها بالقبح أو السوء، أما أنا فلم أندهش و لم أحزن بسبب ما حدث، لأن الناس في تلك الأزمنة المتأخرة لم يبحثوا عن الحب والإعجاب في أي وقت من الأوقات، كما أنهم ارتجوا رجة عنيفة بأحداث المأساوية التي أشعرتهم بالتحفظ والسخط والغضب في مواجهة الحكام الجدد وولي العهد المجهول))[3].

من ذلك يتضح لنا واقع الدولة العثمانية والى ما آلت إليه من انحطاط من خلال تدخل الموظفين في تعيين الخلفاء، وأيضا نستنتج إن اعتلاء عبد الحميد الثاني العرش كان غير متوقع وذلك لمرض "السلطان مراد "المفاجئ حيث قدر لولايته ألا تتعدى أكثر من ستة وسبعين يوما، وهذا مما أفشل من تخطيط لبعض السياسيين وتحطيم أمالهم في السيطرة على عبد الحميد الثاني، هو الأخر لم يكن مستوعب لتغيير السريع له من ولي العهد إلى منصب السلطان.

ثانياً: ظروف توليه الخلافة

أ -داخلياً

لقد تولى السلطان "عبد الحميد الثاني" الخلافة وكانت الدولة العثمانية غارقة في ديونها إضافة إلى الفساد الإداري المتمثل في استبداد الوزراء واشتداد سياستهم وبهذا كانت الدولة تعيش مرحلة من الضعف و الانحطاط ملم شجع الولاة بعض الأقاليم بالانفصال مثلا في المشرق الإسلامي كظهور أسرة الشهابية بلبنان [4]،واتجاهات

---

[1] **نقيب الأشراف** : هو الشخص المعين من قبل الدولة والمتفق على منصبه في لإشراف على الأمور المتعلقة بالسادة والأشراف المنتسبين للسلالة النبوية الشريفة من زاوية سيدنا الحسين والحسن، وكان يقيم في العاصمة وكان له وكيل ناحية يسمى قائم مقام كما كان يحافظ على السجلات الخاصة بأنسابهم وحقوقهم والامتيازات الممنوحة للسادة من لدن الدولة. ينظر سهيل صبان : المرجع السابق، ص224.

[2] محمد فريد بيك المحامي : المرجع نفسه ص587.

[3] سليمان جوقة باش: المرجع السابق، ص56.

[4] **أسرة الشهابية بلبنان** :في منتصف القرن التاسع عشر ظهر الأمير بشير الشهابي الثاني بلبنان قام بثورة بسبب مطالب والي عكا الكثيرة فحاصرت الدولة العثمانية لبنان وهرب بشير الشهابي ليعود إلى لبنان كحليف لمحمد علي باشا الذي يهدف إلى تكوين دولة عربية ، بانسحاب المصري نفي بشير إلى الأستانة حيث توفي 1850م.ينظر عطا الله الجمل شوقي وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم: **تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر من الفتح العثماني إلى الوقت الحاضر**، ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 2004، ص-ص41،40.

عربية مناهضة لتفوق الأتراك، وحركة ظاهر لعمر بفلسطين ،[1] القوى المحلية بالعراق وفي المغرب العربي، إضافة لحركة علي بيك الكبير بمصر ،[2] التي أدت إلى التدخل الأجنبي الأوربي حيث تعرضت تونس للاستعمار الفرنسي وفي مصر للاستعمار البريطاني.[3]

إضافة إلى انتشار الأفكار الغربية، المتمثلون في أنصار التغريب ويطالبون بالدستور جريا وراء الشعارات الغربية وإزاء كل ذلك اصدر السلطان، الدستور المعروف في التاريخ العثماني بالمشروطة الأولى [4] وفتح "مجلس المبعوثان[5]" عام1877م والذي يقيد من سلطات السلطان وتزيد من حريات الرعايا ولذا عمل على تعطيله لما سببه من انتشار الفساد في المجلس، ولأعماله الفوضوية عام 1978م، بهذا حاول التخلص من صاحب الفكرة الدستور "مدحت باشا"[6] .

ب – خارجيًا

قد اهتمت القوى الأوربية منذ العام 1800م، وعلى رأسها أوربا المسيحية وخصوصا بريطانيا بالدولة العثمانية وأكثر ما كان يهم بريطانيا هو أمر وحيد، المتمثل في الموقع الجغرافي[7] أنها كانت دولة حاجزة بينها

---

[1] **حركة ظاهر لعمر بفلسطين** : أستأثر ظاهر العمر بالحكم في فلسطين وزاد نفوذه فيها هذا ما اغضب الدولة العثمانية فأرسلت حملة بقيادة حسن باشا وحينها حاول ظاهر العمر الهرب ،قتل مع أفراد جيشه وبذالك انتهى حكم ظاهر العمر ينظر هشام سواد هاشم : **تاريخ العرب الحديث من الفتح العثماني إلي نهاية الحرب العالمية الأول(1516–1918)**م، ط1، دار الفكر،عمان، 2009، ص- ص58،57.

[2] **الحركة علي بك الكبير بمصر** :تولى علي بك حكم مصر (1767–1768)فاستخذ على السلطة بمنع ولاة العثمانيين وضرب العملة النقدية باسمه وتوسع على بلاد الحجاز والشام وتوفي في نزاع مع علي الذهب8ماي 1773. ينظر هشام سواد هاشم : المرجع نفسه ص–ص69ن70.

[3] لتوسع أكثر في تلك الحركات الانفصالية بالعالم الإسلامي ينظر:عمر عبد العزيز عمر: **تاريخ العالم العربي الإسلامي**، ط3، مكتبة اعبيكان، 1999، ص224.

[4] **المشروطيةِ الأولى**: الدستور الذي أصدره السلطان عبد الحميد الثاني في الثامن من ربيع الأول 1294هـ،–16 مارس1877 م ويتم على تشكيل أول مجلس نيابي في الدولة العلية العثمانية وقد اصدر السلطان عبد الحميد الثاني مرسومه في الحادي عشر من صفر 1295هـ– 1مارس1878 لتعطيل المجلس لأجل غير مسمى بسبب ما نشب في المجلس من صراعات بين الأعضاء أما عن المشروطية الثانية ،في المرسوم الذي أصدره السلطان عبد الحميد الثاني في 2جمادى الأخير 1326هـ 24جويلية 1908م بإعادة المجلس بعد تعطيله أكثر من ثلاثين عاما ،ينظر :إسماعيل احمد ياغي: **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ص ص–212–208–182–178.

[5] **مجلس المبعوثان** : اسم جامع على الطريق الفارسية لكلمة المبعوث العربية وهو المندوب في المجلس البرلمان العثماني ينظر ،سهيل صبان :المرجع السابق، ص201.

[6] عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص77.

[7] ينظر للملحق 1 يمثل خريطة الدولة العثمانية في مرحلة التوسع بإفريقيا وأوربا و في عهد السلطان عبد الحميد الثاني حيث تقلص مساحة أراضيها.

وبين روسيا ،ولذلك كانت بريطانيا ورغم كرهها الشديد " لرجل المريض[1]" كانت ترغب في إبقائه حياً و واقفا على رجليه في وجه روسيا القيصرية، أما الدول اللاتينية الأخرى التي تدور في فلك موحد يمثل أطماع إيطاليا وفرنسا هذه الأخيرة كان موقفها من الدولة العثمانية قد بدأ يسوء منذ أيام حملة "إبراهيم باشا "ابن "محمد علي باشا" على بلاد الشام في العام 1832م، وبلغت العلاقات الفرنسية العثمانية ذروة توترها مع فشل تلك الحملة 1841م،[2] يبقى لدينا ألمانيا التي كانت في عهد قيصرها "وليم الثاني" معاصر السلطان "عبد الحميد الثاني" كان يدعم العثمانيين نكاية بفرنسا ومنافسة لبريطانيا ولذلك كفائه السلطان عبد الحميد الثاني بمنح ألمانيا امتيازات أكبر من باقي الدول الأوربية وكذلك بمنحها امتياز تعهد سكة حديد بغداد.[3]

ومن هذا تكون الدولة العثمانية عند تولى "السلطان عبد الحميد الثاني" الخلافة، تتخبط في جملة من المؤامرات ألأوربية والتي نستعرضها من خلال تدخل تلك الدول الأوربية في الشؤون الداخلية لدولة العثمانية، بهدف تقسيم تركة الرجل المريض وتمزيق العالم الإسلامي إلى دويلات طائفية وعرقية والسيطرة على أرضيه و ثرواته، باستخدام الوسائل المتعددة، والتي تتمثل في التدخل بهدف حماية الأقليات النصرانية أو بحجة حماية الديمقراطية وحقوق الإنسان، كتدخلها في بلاد الهرسك وصربيا والجبل الأسود وذالك بسبب ظهور بعض اضطرابات بها وظهرت فيما يعرف بالمسألة الشرقية[4]

بداية من عام 1875م ظهرت اضطرابات طائفية في بلاد الهرسك وصربيا والجبل الأسود التي كانت تهدف إلى الانفصال عن الدولة العثمانية ولولا التدخل الأوربي لأمكن "السلطان عبد الحميد الثاني" بالقضاء عليها من خلال الإجراءات التي اتخذها، وبتدخل فرنسا وانجلترا والنمسا وروسيا حيث حرصوا

---

[1] **الرجل المريض**: مصطلح التاريخي أطلاقته الدول الأوربية على الدولة العثمانية في أوساط القرن التاسع عشر الميلادي فقد قال القيصر "نقولا الأول" في معرض محادثته مع السفير البريطاني عام (1853م) ((إن تركيا رجل مريض جداً ولابد من اتخاذ قرار حول مستقبل أراضيه قبل أن يموت في أيدينا)) إي سعى كل من بريطانيا وفرنسا و روسيا تقسيم أراضي الدولة العثمانية فيما بينها ينظر: سهيل صبان : المرجع السابق، ص122.

[2] رفيق شاكر النشتة: **السلطان عبد الحميد وفلسطين(السلطان الذي خسر عرشه من اجل فلسطين)**، ط3، المؤسسة للدراسات والنشر، بيروت،1991،ص22 - 23.

[3] جمال عبد الوهاب مسعود، وفاء محمد رفعت:**أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ الدولة العثمانية**،ط1، دار الوفاء المنشورات،1995،ص 10.

[4] وهيب أبي فاضل: **موسوعة عالم التاريخ والحضارة**،[د ط]،[د ن]،[د س]، ص 72.

على استمرار الاضطرابات وسلخ الولايتين البوسنة والهرسك عن الدولة العثمانية وهنا يبدو ا تدخل الأجنبي واضحا في الشؤون الدولة العثمانية بحجة حماية الأقليات المسيحية[1] .

نجد تدخل روسيا في شؤون الدولة العثمانية كذلك، باسم حل القضية البلغار، حيث قامت بتقدم مساعدات مالية وأيضا السلاح لسكانها النصارى، فتحرضهم على القيام بالعصيان والمطالبة بالاستقلال على الدولة العثمانية، حيث بدأ التمرد في بلغاريا سنة 1875م وقد تمكن السلطان "عبد الحميد الثاني" بإخماد ه في أبريل عام 1876م باستخدام سياسته المتمثلة في استغلال التوتر الواقع بين الدول الأوربية، في ضرب مصالحها فيما بينها بقوة الذكاء والدهاء اللذان تميزا بهما[2].

وبعد ذلك قام بمواجهة قرارات مؤتمر برلين سنة 1878م الذي تم بين الدول الأوروبية الكبرى، بهدف اقتسام ممتلكات الدولة العثمانية، لأنها أصبحت عاجزة عن تسديد ديونها المتراكمة، و الذي يعتبر من بعض المشاكل الكبرى التي واجهها السلطان "عبد الحميد الثاني" وأيضاً هزيمة عسكرية ودبلوماسية للدولة[3].

وهناك ظاهرة أخرى عرف بها السلطان "عبد الحميد الثاني"، هي إن العالم بأسره كان يعيش خلال الأعوام (1878-1900م) أزمة اقتصادية طاحنة وكانت الدولة العثمانية هي أكثر الدول تأثرا بها إذ انخفضت قسم كبير من صادراتها في الأسواق العالمية وضعفت قدرتها على المنافسة [4].

وعلى ما سبق من ظروف خارجية نجد أن الدول الأوروبية كانت تطمح فقط لتقسيم ممتلكات الدولة العثمانية من خلال مساندة التمردات الداخلية بها واستغلال وضعها الاقتصادي المزري، وهذا الطموح للدول الأوروبية بنسبة للسلطان "عبد الحميد الثاني" يعتبر من أكبر المعيقات التي واجهها في الصراع من أجل حفاظه على عرشه وتثبيت قواعد حكمه.

المبحث الثالث : إصلاحات وسياسة السلطان عبد الحميد الثاني

لقد واجه السلطان "عبد الحميد الثاني" عند توليه العرش مخاطر ومشاكل عديدة سواء داخليا أو خارجيا وكان عليه مواجهتها فبدأ أولا بالإصلاحات الداخلية ليتقوى بها أمام المخاطر الخارجية، فكانت

---

[1] عمر العزيز وسليمان فواز : **تاريخ الشعوب الإسلامية**، دار الفكر العربي، ص200. وينظر أيضا إلى بليماز أوزتوانا : **تاريخ الدولة العثمانية**، تر : عدنان محمود سليمان، مج2، مؤسسة فيصل اسطنبول 1988م ص125ص126.

[2] عمر العزيز وسليمان فواز: المرجع نفسه، ص56-57.

[3]. إسماعيل أحمد باغي : المرجع السابق، ص542.

[4] على أرخان : المرجع السابق، ص34.

الإصلاحات التي اضطلع بها "عبد الحميد الثاني" احد خصائص شخصيته إذن فيما تتمثل تلك الإصلاحات التي قام بها السلطان في عهده؟ و بماذا تتميز عن غيرها من الإصلاحات العثمانية الأخرى؟

أولا: إصلاحات السلطان عبد الحميد الثاني

قام السلطان عند تولية العرش، بعدة أعمال يريد بها التجديد والإصلاح في جميع المجالات قصد النهوض بالدولة العثمانية إلى سابق عهدها ومنها :

أ -الإصلاح المالي: كان الوضع المالي للدولة العثمانية في حالة يرث لها حيث كانت تعاني مصاعب جمة في سداد الديون الخارجية ، في حين القصر والدولة غارقين في لجة عميقة من التبذير والإسراف حيث بدأ السلطان بتغير الكثير من العادات السيئة للقصر وذالك بتقليل من مصاريفه الباهضة، أول ما قام به استدعى الدماد[1] "محمود جلال الدين " ووزير المالية "غالب باشا" أن يدققا في مصاريف القصر و أن يقلصاها إلى الحد الأدنى، فمثلا : كانت عادة القصر أن يرسل عدة صوان من الطعام في الغذاء والعشاء إلى بيت كل مستخدم وهم يعدون بالمئات، فصدر قرار بمنع هذا وان المستخدمين في القصر يستطيعون تناول الطعام داخل القصر في ساعات معينه، ثم منع مظاهر البذخ والترف التي كانت عادة الأمراء والأميرات، وبذلك تقلصت مصاريف القصر في السنة بما يقارب 100 ألف قطعة ذهبيه[2].

تعتبر هذه المحاولة في تغيير لوضع القصر فكرة جيدة في نظرنا حيث نلاحظ في قيام بأي عملية إصلاح يجب البدء بالداخل،وذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾ الآية11،سورة الرعد

.وهذا يوضح لنا مدى وعي ونضج السلطان عبد الحميد الثاني في دراسته للأوضاع الدولة حينها.

ب -إصلاحاته المدنية والعسكرية المتمثل في النقاط التالية[3]:

[1] الدماد :هو الصهر والنسيب الذي تزوج بنت السلطان وكان يتم اختياره في العادة من أولاد كبار رجالات الدولة ينظر سهيل صبان : المرجع السابق، ص109.

[2] محمد على أرخان :المرجع السابق، ص – ص، 34- 36.

[3] إسماعيل أحمد باغي : المرجع السابق، ص183.

– إصلاح المؤسسات العسكرية والمدنية على النمط الأوربي الحديث من أجل الحفاظ على تماسك الدولة وخوفا من انهيارها ومحاولة إقناع الدول الأوربية، بأن الدول العثمانية تسير قدما في طريق الإصلاح وتحسين أحوال الرعايا المسيحية حتى تكف الدول الأوربية عن التدخل في شؤونها بهدف حماية رعاياها.

ـ عمل السلطان عبد الحميد الثاني على تطبيق المركزية الإدارية على جميع ولايات الدولة المختلفة بموجب ذلك أصبح الوالي الموظف من قبل السلطان متقيد بصلاحيات العسكرية و المالية؛

ـ كما عمل السلطان على فصل السلطة العسكرية عن السلطة المدنية وكان التجنيد يتم بطريقة القرعة.

ت –خدامات التربية والتعليم :

– اهتم بالتعليم وذلك ببناء مدارس عديدة حتى إنه اهتم بتعليم المرأة [1] فأقام مدرسة لهن، وأنشأ كلية العلوم وكليات الأدب والحقوق والعلوم السياسية وأكاديمية الفنون الجميلة ومدارس العليا لتجارة والزراعة، كما أنشأ هناك مدارس الصم والبكم والعمى؛

ـ اهتمام بظاهرة التعريب: ومن مظاهر اهتمامه بالتعريب حاول إدخال اللغة العربية كاللغة رسمية لدولة في الحكومة، والتعاملات، والدواوين، واصطدام مع القوميين الأتراك الذين خافوا زوال التحكم والسيطرة التركية على الولايات العربية حيث كان هدف السلطان من تلك المحاولات في التعريب القضاء على القوميات الناشئة والمتنامية الظاهرة بالشام ومصر[2].

–كما أنشأ وزارة المعارف مهمتها تطبيق قوانين على الصحافة والمطبوعات و المدارس التعليمية للوزراء، وقد امتلأت مناهج المدارس والتعليم المدرسي بالفقه الإسلامي ، وتفسير القرآن اعتقادا منه أن المسلمين الحقيقيين لا يمكن أن يكون ثوريون ، فقد كان يعدل اسم الكتب والصحف التي تصدر بالخارج ، وترسل بالبريد الأجنبي إلى الداخل ، وكانت النتيجة صدور سيل من المقالات والصحف، حيث كانت فترة حكم السلطان "عبد الحميد الثاني" أخصب الفترات الثقافية في التاريخ العثماني[3].

–مراقبته المدارس وذلك عند توليه السلطنة رأى إن المدارس ونظامها متأثرا بالفكر الغربي ، وان التيار القومي هو التيار السائد في هذه المدارس فتدخل في شؤونها ووجهها من خلال نظرته السياسية إلى الدراسات

[1] فكانت نظرته للمرأة نظرة اهتمام ،بجعل للفتيات دار للمعلمات ومنع اختلاطهن بالرجال كما قام بمحاربة سفور المرأة في الدولة العثمانية وهاجم تسرب أخلاق الغرب إلى بعض نساء العثمانيات. يرظر عمر العزيز وسليمان فواز: المرجع نفسه، ص159.

[2] محمد خير فلاحة: المرجع السابق، ص77.

[3] عمر العزيز وسليمان فواز: المرجع السابق، ص110.

الإسلامية فأمر بالآتي : أنشأ قسم لرقابة المناهج المدرسية حيث عمل على استبعاد مادة الأدب والتاريخ العام من البرنامج الدراسي لكونها وسائل الأدب الغربي والتاريخ القومي للشعوب الأخرى يؤثر على أجيال المسلمين سلبا، ووضع دروس الفقه والتفسير والأخلاق في برامج الدراسة واقتصر فقط على تدريس التاريخ الإسلامي بما فيه العثماني، وهكذا جعل السلطان عبد الحميد الثاني مدارس الدولة تحت رقابته الشخصية ووجهها لخدمة الجامعة الإسلامية، وفي هذا يذكر السلطان في معرض الدفاع عن نفسه أمام اتهام جمعية الاتحاد والترقي له بأنه عدو العقل والعلم ((لو كنت عدوا للعقل والعلم فهل كنت افتح الجامعة ؟لو كنت هكذا عدوا للعلم فهل انشيء لفتيات دار للمعلمات؟)) [1]

ث -وهناك إصلاحات أخرى متمثلة في[2]:

ـ عمل على أنشأ مؤسسات جديدة للمياه وغرف للصناعة والزراعة والتجارة؛

ـ أقام بلديات ومخطوطات البرق*؛

ـ أسس إدارة البريد وأنشأ مستشفى ودار العجزة والفنون.

ج -ـ أنشأ خط سكة حديد الحجاز :

هذا المشروع منذ انطلاقاته يعد من اكبر منجزات الدولة العثمانية عامة والسلطان عبد الحميد (1239-1327ه) خاصة، وقد لعب دورا هاما مشروع سكة حديد الحجاز الممتدة من دمشق إلى المدينة المنورة وهو المشروع الذي اعتبره السلطان عبد الحميد وسيلة من الوسائل ، التي أدت لإعلاء شأن الخلافة ، ونشر فكرة الجامعة الإسلامية[3].

وأبد السلطان عبد الحميد اهتماماً بالغاً بإنشاء الخطوط الحديدية في مختلف أنحاء الدولة العثمانية مستهدفا من ورائها تحقيق ثلاث أغراض هي[4]:

أ. ربط أجزاء الدولة المتباعدة مما ساعد على نجاح فكرة الجامعة الإسلامية والسيطرة الكاملة على الولايات التي تتطلب تقوية قبضة الدولة عليها.

---

[1] أنور الجندي: **تصحيح أكبر خطأ في التاريخ الإسلامي الحديث، السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية**، مكتبة السنة القاهرة، ص13.

[2] عمر العزيز وسليمان فواز: المرجع السابق ص225.

*مخطوطات البرق: يقصد بها البريد المكتوب الرسائل.

[3] محمد على أرخان :المرجع السابق، ص 36.

[4] جمال عبد الهادي مسعود، وفاء محمد رفعت جمعة: **أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ الدولة العثمانية**،ط1،دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، 1999،ص10-11.

ب. إجبار الولايات على الاندماج في الدولة العثمانية والخضوع للقوانين العسكرية التي تنص على وجوب الاشتراك في الدفاع عن الخلافة بتقديم المال والرجال.

ج. تسهيل مهمة الدفاع عن الدولة العثمانية في إي جبهة من الجبهات التي تتعرض للعدوان لأن مد الخطوط الحديدية تساعد على سرعة توزيع القوات العثمانية و إيصالها إلى الجبهات.[1]

وبهذا كانت سكة الحديد الحجاز من أهم الخطوط الحديدية التي أنشأت في عهد السلطان "عبد الحميد الثاني"، ففي سنة 1900 م بدأ بتشييدها من دمشق إلى المدينة المنورة للاستعانة به عن طريق القوافل ، الذي كان يستغرق من المسافرين حوالي أربعين يوما، وطريق البحر الذي يستغرق حوالي اثني عشر يوما من ساحل الشام إلى الحجاز، و بذلك يستغرق من المسافرين أربعة أو خمسة أيام على الأكثر ، و لم يكن الغرض من إنشاء هذا الخط مجرد خدمة[2].

من خلال الإصلاحات التي قام بها السلطان عبد الحميد الثاني في محاولته لنهوض بالدولة العثمانية يمكننا القول أن عبد الحميد كمصلح يأتي في الصدارة السلاطين العثمانيين، وبأنه مناصر ومؤيد للحركات التقدم والتطور والازدهار،ونقول أيضا عن تلك الإصلاحات بأنها تنصب في قالب واحد وهو التجديد والتغيير للأفضل.

ثانيا:سياسة السلطان عبد الحميد الثاني في الدولة العثمانية .

ا – داخلياً:

غد توليه الخلافة، بدأ يؤسس في الدولة جهازا لجمع المعلومات، وكان ذلك الجهاز قادرا على متابعة التطورات عن كثب، ح تى استطاع أن يصارع الاستخبارات الأجنبية لسنوات طويلة كما بدأ يحصر في يديه أدوات السياسة الخارجية ،[3] حيث رأى فيه البعض إن حرص ه على جمع السلطات بيده يعد مظهرا استبداديا كما قال جورج انطونيوس[4] في حين رأى البعض الآخر إن ذلك كان أمر ضروريا لإصلاح الأوضاع بعد إن

[1] ينظر الملحق رقم 4 يوضح مسار سكة الحديد الحجاز ص74.

[2] سليمان جوقة باش: المرجع السابق، ص420.

[3] محمد على أرخان :المرجع السابق، ص34.

[4] جورج انطونيوس: **يقظة العرب**، تر: ناصر الدين أسد وحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، 1987، ص108.

أصبحت الحكومة البرلمانية المفروضة لا تعبر عن هذه المصالح ، و لم تكن تعبر حقيقةً عن رغبة الكثير من الشعوب الإسلامية التي ظلت على احترامها لسلطان الخليفة، كرمز لارتباطها بالمفاهيم الإسلامية[1] .

[1] ينظر زكريا سليمان بيومي: المرجع السابق، ص159.

فعمل السلطان على التصدي للمؤامرات الأوربية والتخلص من ضغط الدستوريين ، ومحاولة منه لتوحيد المسلمين في راية واحدة مجددا، أمضى عزيمته في الدعوة إلى الجامعة الإسلامية [1] و جمع المسلمين تحت لواء الخلافة لمواجهة الخطر الاستعماري الأوروبي ، مشكلاً من العلماء وأصحاب رأي تجمع مرماه، بأن تعم الشورى والمساواة بين العباد على مبدأ الشريعة الإسلامية ، فهرع الناس لدخول فيها ، وفي مدة قصيرة تآلف إليها الرعايا في جميع الولايات العثمانية ،و تجسد أول عمل لها يوم عيد المولد النبوي الشريف حيث قام عامة الشعب مع أفراد من الجنود بمظاهرة كبرى أمام الباب العالي [2] طالبين حصول إجراء الشريعة مناقضين بذلك العمل الاتحاديين[3] .

وكانت فكرة الجامعة الإسلامية دعامة في إنجاح تعبئة المسلمين للوقوف مع الخلافة ضد الأوربيين، حيث لقيت صيحة السلطان عبد الحميد الثاني استجابة خارج الدولة العثمانية بوصفه الزعيم للعالم الإسلامي كله، والتف حوله العرب والمسلمين و الفرس، و الترك لتعضيد الخلافة دون قيد أو شرط، كما يقول في مذكراته" إن القوة الوحيدة التي تجعلنا واقفين على أقدامنا هي الإسلام أنا أوقن بأن البلاد كانت وستبقى قلعة الإيمان وحصن الحصين لهذا الدين"[4].

---

[1] **الجامعة الإسلامية** : هي ذالك التيار الفكري والسياسي الذي ظهر في القرن19م ينادي بعودة الأمم والشعوب الإسلامية إلى دائرة التأثير الإنساني والعطاء الحضاري، والعمل على مواجهة التحديات التي تواجه الفكر الإسلامي والشعوب والأمم الإسلامية ، سواء كانت هذه التحديات الداخلية كالتخلف الفكري والروحي والانحدار الحضاري والسياسي والصراعات الإقليمية والقبلية ، أو من الخارج حيث السيطرة الاستعمارية والامبريالية التي زحفت من أوروبا نحو الشرق، وقد برزت في إطار الإسلامية، العديد من التيارات الفكرية والسياسية كان من بينها "الحركة الوهابية السلفية" و"الحركة السنوسية" ثم تيار "الحركة الاسماعليه" الحديثة والتيار الذي تزعمه "جمال الدين إلا فغاني " و"محمد عبدوا" والذي يمكن أن نطلق عليه الإصلاح الديني وهناك التيار الذي مثله المفكر العربي الإسلامي "عبد الرحمان الكواكبي" الذي هدفه تجديد حياة العالم الإسلامي ولكن تحت قيادة العنصر العربي إضافة إلى ذالك كان هناك التيار العثماني الذي قاده السلطان عبد الحميد الثاني الذي طلب بوحدة الدولة العثمانية وإحكام قبضتها على كل أجزاء العالم الإسلامي ، ينظر: ناظم عبد الواحد الجسور: **موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية**، ط2، دار النهضة العربية بيروت، لبنان، 2011 ،1432م،ص228 .

[2] **الباب العالي**: هو مقر رئيسي الوزراء أو مقر الحكم في الدولة العثمانية فقد أنشأه السلطان محمد الرابع سنة 1654م وأطلق فيما بعد اسم مكان ساكنه وهو يعني الوزير الأعظم وكان لباب العالي أهمية كبيرة في القرن التاسع عشر ميلادي وعلى وجه الخصوص في عهدي السلطان عبد العزيز والسلطان عبد الحميد الثاني. ينظر سهيل صبان : المرجع السابق، ص49.

[3] إسماعيل أحمد باغي: المرجع السابق، ص ص 185-186.

[4] -موفق بن مرجه: **السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية**, مؤسسة صقر الخليج لطباعة, الكويت, 1984, ص29.

حيث كان من اكبر انجازات تلك الجامعة: تصفية موقف الخلاف بين العثمانيين والصفويين إي بين السنة والشيعة، ومن كلماته في هذا الصدد ((أن السم القديم يجب إلا يسري في جسد آسيا القوي وعلى السنين والشيعة أن يتحدوا لمقاومة أوربا في محاولتها قهر العالم))[1].

وبلغت الحركة من النفوذ والهيبة إلى إن وصفتها ادراة المخابرات الفرنسية في شمال إفريقيا بقولها ((ويمكن لسلطان عبد الحميد الثاني بصفته رئيساً لـلجامعة الإسلامية إن يجمع من خلال ارتباطاته الوثيقة بالجماعات الدينية في شمال إفريقيا جيشا محليا منظما يقاوم به أي قوة أجنبية))[2].

عمل السلطان عبد الحميد على كسب الشعوب الإسلامية عن طريق الاهتمام ب المؤسسات الدينية والعلمية، والتبرع لها بالأموال والمنح ورصد المبالغ الطائلة ، لإصلاح الحرمين وترميم المساجد وزخرفتها ، وأخذ يبذل المساعدات المالية بسخاء لمدارس الدولة وخارجها ، كما بدأ السلطان يستميل إليه المسلمين العرب بكل الوسائل فكون من العرب حرساً خاصاً وعين بعض الموالين له منهم في وظائف كبرى منهم "عزت باشا العابد" –من أهل الشام– الذي نجح في أن ينال أكبر حظوة عند السلطان عبد الحميد الثاني وأصبح مستشاره في الشؤون العربية، وبهذا نجح في استمالة العرب الذين بدأت تنتشر فيهم بذور القومية العربية[3] التي أضعفت الخلافة وساهمت في تراجعها[4] كما أستغل دعوة جمال الدين الأفغاني[5] التي كانت ترمي إلى توحيد العالم

---

[1] يذهب محمد خير فلاحة إلى إن توافق الذي حصل بين أهل الشيعة وأهل السنة في نظره سبب في سقوط الدولة العثمانية وذالك لاختفاء العداء بينها وبين الدولة الصفرية الذي كان يمثل تحدي لدولة من أجل تطوير مجالها العسكري وقوة أسطولها . ينظر، محمد خير فلاحة: المرجع السابق، ص54.

[2] عيس الحسن: المرجع السابق، ص221.

[3] **القومية العربية**:هي حركة سياسية قومية تهدف إلى تحقيق استقلال العرب استقلال تاما وبعث الحضارة العربية وتحقيق الوحدة بين الأقطار العربية لتشكيل الأمة العربية دولة واحدة تستطيع إن تساهم في الحضارة الإنسانية، بدأت هذه الحركة مع مطلع القرن العشرين وأتسع نشاطها بعد ظهور دولة إسرائيل (1948م) وتعبر هذه الحركة عن أماني الشعب العربي من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي في أن يستعيد هويته الحضارية الأصيلة

[4] عمر العزيز وسليمان الفواز: المرجع السابق، ص269.ذهب محمد عادل بهذا الصدد ((كانت من عادت السلطان عبد الحميد الثاني إذا ما شعر بخطورة من بعض كبار خصومه السياسيين حيث يستمله بالمجيء إلى استانبول ليكون على مقربة منه و يؤمن شره مثل ما فعل مع الشريف حسين الذي صدر فرمان سلطانيا بتعيينه أمير على مكة رغم انه كان متخوف منه وقال: ((انه سيتطلع إلى حكم العرب اجمع ينتقل إلى منصب الخلافة)) وبالفعل تحققت مخاوف السلطان عبد الحميد الثاني ينظر محمد عادل عبد العزيز : **انهيار الخلافة العثمانية وتوابعها** ، دار الغريب، قاهرة، 2007،ص75

[5] **جلال الدين الأفغاني** : (1839-1897م) مفكر إسلامي ومصلح ديني وسياسي واجتماعي وصاحب دعوة التحرر الأمم الإسلامية من الاستعمار والنفوذ الأجنبي ولقيام جامعة إسلامية على أساس دستورية في سعد أباد بأفغانستان قام برحلاته من مصر والهند وفرنسا في عام 1883م اصدر مع محمد عبدوا مجلة "العروة الوثقى" لإنقاذ المسلمين ومهاجمة لاستعمار والدعوة للجهاد توفى عام 1897م بستنبول ونقل رفاته إلى أفغانستان عام1944م وله أثار:كتاب الرد على الدهرين، وثمة البيان. ينظر :عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ج1، ص232.

الإسلامي والالتفاف حول الخلافة العثمانية[1].

وكان دافع السلطان من إتباع ه ذه السياسة الإسلامية هو تقوية مركزه السلطاني داخل الدولة العثمانية وتصدي للأطماع الخارجية وذلك من خلال استخدام الدين لمقاومة معارضيه في الداخل ومواجهة أعدائه في الخارج[2]، ولهذا كانت تعني الجامعة الإسلامية لدى السلطان "عبد الحميد الثاني" : اتخذ وحدة الدين القائمة بين العثمانيين وبين العرب والفرس والهنود المسلمين سبيلا لإحكام القبضة العثمانية الحديثة على الحركات الانفصالية التي كانت تستيقظ وتتطلع إلى الاستقلال القومي والتحرر من السلطانة العثمانية[3].

ومجمل القول حول سياسته المنتهجة داخلياً إنها كانت مبنية على الدعائم الإسلامية برفعه شعار الجامعة الإسلامية للإخاء بين كافة الفئات المسلمة التي تتكون منها الدولة العثمانية، هذا يجعلنا نقول انه نجح بفضل السياسة الداخلية الحكيمة التي أنتهجها في المحافظة على الحياة المتوازنة للإمبراطورية العثمانية.

ب – خارجياً:

رغم المصاعب الداخلية الجمة التي ألمت بالسلطان "عبد الحميد الثاني" فأن السياس ة التي اتبعها كانت السر الذي بعث نبض الروح والحياة في استقرار الإمبراطورية العثمانية إبان الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي، فكانت السياسة الخارجية لسلطان" عبد الحميد الثاني" تدور في فلك المبادئ الإسلامية الأساسية المتمثلة في : السلطة المركزية، التوازن والاعتدال، الاستقلالية وعدم الانجاز، الاستفادة من الاختلاف و الآراء، الصلح والجنوح للسلم، استمالة القلوب، اللجوء إلى الشدة بحسب مكانها، العزل والتجريد والتخويف ، وبهذا أمسك السلطان بجميع الأمور في قبضة يده في مضمار السياسة الخارجية كما هو الشأن في مضمار السياسة الداخلية[4]، فيقول السلطان في مذكراته((إنني لم أعد أية دولة قط و لم أخلف وعدي))[5]

وبإتباعه سياسة الحياد وعدم الانحياز توجب عليه الاحتفاظ بمسافة واحدة تجاه كل الدولة، كما كان يتجنب مناصرة ومشايعة المصادمات التي تجرى في أوروبا ، ولهذا كان السلطان يريد الاستمرار في إتباع سياسة محايدة بصورة جازمة، فهو لم يقترب كثيرا من إي قوة أوروبية، ويمتنع في نفس الوقت عن إثارة العداوة

[1] محمد سهيل طقوس: المرجع السابق ، ص515.

[2] احمد إسماعيل ياغي: المرجع السابق ،ص102.

[3] مسعود الخوند: المرجع السابق، ج10، ص159.

[4] سليمان جوقه باش: المرجع السابق ص292.

[5] السلطان عبد الحميد الثاني : مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، المصدر السابق، ص122.

والشنآن مع الآخرين، وهو في هذا الاتجاه السياسي يكن كل الحب و التقدير لجميع السفارات على قدم المساواة، بيد انه لم يترك فرصة واحدة دون إن يهدد هذه السفارات بضربات مروعة.[1]

ولهذا السبب فان الكفاءة الدبلوماسية للسلطان وتفوقه في مجاليها الداخلي والخارجي جعل من أصدقاءه وأعداه يتحدثون عنها بدهشة وإعجاب ، إذ لم يتردد المعارضون "لعبد الحميد الثاني" من أعضاء تركيا الفتاة لحظة واحدة في الاعتراف بالعبقرية الدبلوماسية والدهاء السياسي أللذين كانا يتمتع يهما "عبد الحميد الثاني"، وها هو "أحمد رشيد بيك" يقول: ((فلا جرم انه لو استمرت السياسة الخارجية التي انتهجها السلطان عبد الحميد الثاني لأمكننا النجاة من النتائج السيئة التي تمخضت عن نشوب الحرب العالمية الأولى ...))، ويعترف "كمال أتاتورك[2]" بالعبقرية السياسية للسلطان عبد الحميد الثاني مقراً بأنها الجبلة التي جٌبل عليها السلطان، فيقول : ((كان السلطان حاذقا بارعا في مضمار السياسة الخارجية على الخصوص))[3]

انطلاقاً من تلك الشاهدات التي شهد بها خصومه كافية بنسبة لنا بأن توضح مدى العبقرية والدهاء السياسي اللذين تميزا بهما السلطان، هذا ما يجعلنا نتوقع أن السلطان عبد الحميد الثاني مدركاً لكل الأخطار التي كانت تحيط به داخليا أو حتى خارجيا ونقول عنه أيضاً بأنه الرجل المناسب في المكان المناسب إلا إنه لم يأتي في الزمن المناسب أو الوقت الملائم.

من هذا الفصل نستنتج : إن الشخصية السلطان عبد الحميد الثاني هي شخصية تفرض على الباحث أن يتوقف عندها طويلاً ، لكونها تتمتع بكل المواصفات التاريخية ، فلقد أمضى طفولة عجيبة، ثم تسلم مقادير السلطنة في دولة مترامية الأطراف، لكنها أشبه بمركب كبير تتقاذفه الأمواج وسط بحر السياسة الدولية، المضطربة آنذاك، وحينما تربع على عرشه في قصر " يلدز" في ظروف دوليه، ملأ بالإحداث والمؤامرات وزاخرة بقصص الحروب والثورات والحركات الانفصالية ، فبرزت قوته ومدى وعيه في إنقاذ ه لدولته بالإصلاحات التي انتهجها والسياسة التي تابعها خلال حكمه ،ولهذا يبقى الجدل حول شخصية السلطان عبد الحميد الثاني ما لم تثره أي شخصية عالمية، فقد أتصف الرجل بصفات قيادية فذة أهلته، لأن يجعل قضية

---

[1] سليمان جوقه باش: المرجع السابق ،ص292.

[2] كمال أتاتورك:مؤسس تركيا الحديثة ولد في السالونيك قادة حركة المقاومة العسكرية والسياسية ضد معاهدة سيفر التي تضمنت بنود سلخت بموجبها من تركيا أراضي واسعة تمكنه مصطفى كمال من طرد القوات اليونانية التي احتلت ألأراضي التركية في أعقاب الحرب العالمية الأولى كما ألغى الخلافة العثمانية وأصبح رئيس جمهورية تركيا وأسس حزب تركيا الفتاة لقبته الجمعية الوطنية أتاتورك أي أبو الأتراك.ينظر عبد الوهاب الكيالي : المرجع السابق، ج1، ص27.

[3] سليمان جوقه باش: المرجع نفسه، ص321.

الإسلام همه الأول لإنقاذ الدولة العثمانية في عهدها الأخير من براثين الأعداء في الخارج ومن المتغربين في الداخل شغله الشاغل ولعل ذلك كان أحد دوافع هذه الحملة الظاهرة التي شنها أعداؤه لتشويه صورته وتدمير قيادته التي كانت تمثل الخلافة الاسلامية، فلقد برهن السلطان عبد الحميد الثاني انه قادر على إدارة دفة الدولة في مرحلة من اخطر مراحلها التي مرت بها، وقد اظهر هذا السلطان حنكة جعلته الرجل الذي كان سببا في تأخير سقوط الدولة العثمانية ربع قرن في وقت كان سقوطها أمنية عالمية بدءا باليهود والأقليات الحاقدة والدول الاستعمارية وإنهاء بالمنظمات والشخصيات التي تغلغلت في جسد الدولة العثمانية وأصابت منها مقتلا.

الفصل الثاني:الحركة الصهيونية وأطماعها بفلسطين

المبحث الأول :مفهوم الحركة الصهيونية

المبحث الثاني : أطماع الحركة الصهيونية بفلسطين

المبحث الثالث : نشاط الحركة الصهيونية بفلسطين

نظرا للاضطهاد الديني والقومي اللذان تعرض له اليهود من قبل أوروبا فكانا اكبر محرك لإحياء الروح القومية في نفس اليهود وأيضا توالي اضطهادات الأوروبيين لهم ونفورهم منهم، لأنهم يميلون إلي الربا الفاحش ولأنهم مستهلكون غير محدثين ،ورغبتهم في احتكار التجارة وتعصبهم الديني، وهذه نبذة من صلاتهم((لم يخلقنا الله مثل بقية الشعوب و لم يجعل مقامنا مثل مقام الأمم الأخر))، وان رجال الغرب مهما تظاهروا بالتسامح المدني مع اليهود فأنهم غير راضين عنهم اجتماعيا فقد استوحش منهم الروس وفحشوا فيهم، فقام نفر منهم ونادوا بجمع اليهود ، فكونوا الزعامات للصهيونية فرأوا من واجبهم إيجاد حل لتشردهم فخلقوا مسألة العداء السامية ليتجهوا صوب فلسطين ورغم أنهم ليسوا من السامية، في حين أنهم لم يجدوا من الدول من تأويهم وتحميهم من الاضطهاد فاستغلوا ضعف الدولة العثمانية على تشجيع اليهود بالتفكير بالهجرة إلى فلسطين وإقامة وطن قومي لهم بها ، وبناء على ذلك سنتناول الحركة الصهيونية بمفاهيمها و أطماعها بفلسطين من خلال نشاطها الاستعماري .

المبحث الأول:مفهوم الحركة الصهيونية

إن الحركة الصهيونية بمفاهيمها المتعدد أشكلت علينا تحديد مفهوم معين ومضبوط لها

أولا: تعريف الحركة الصهيونية لغة واصطلاحا

نظرا لتعريفات الشائعة والمتعددة في المعاجم نأخذ على سبيل المثال التعاريف الآتية :

ا – الصهيونية لغة: يعرفها ابن منظور بأنها كلمة جاءت من الصهيوني ويقصد بها الروم وقيل هي بيت المقدس[1].

وصهيون اسم علم يعني تحديدا جبل صهيون جنوبي غربي القدس يحج إليه اليهود هاتفين "رنموا لرب الساكن في صهيون " ولكن كلمة صهيون تتسع في معانيها ورموزها لتشير إلى مدينة القدس بل هي أيضا أُمَا إسرائيل التي سيولد الشعب اليهودي من رحمها، وهكذا نجد الكلمة تشير إلى الشعب والأرض معا لتشمل كل فلسطين فيشكل الحنين إلى صهيون حلم اليهود في العودة إلى ارض الم يجاد ومن هنا جاءت اشتقاق كلمة صهيون[2]، كما ذهب سهيل حسين في كتابه جذور الحركة الصهيونية إن الصهيونية كلمة مشتقة من كلمة

[1] ابن منظور : ***لسان العرب المحيط***، تق: عبد الله ألعلبي، مج3، دار لسان العرب، بيروت،1988، ص99.

[2] عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق،ج3، ص659.

صهيون وهو تل صغير في القدس وهو مقر النبي داود عليه السلام ويعتقد اليهود أن الشريعة اليهودية خرجت من صهيون[1].

ب – الصهيونية اصطلاحا:

الحركة الصهيونية هي دعوة عنصرية دينية استيطانية إيجلائية –تبعد السكان الأصليين من أرض فلسطين– مرتبطة نشأةً وواقعًا ومصيرًا بالامبريالية العالمية تطالب بإعادة توطين اليهود وتجمعهم بواسطة الهجرة والغزو والعنف كحل للمسألة اليهودية [2]، وهناك تعريف آخر وهو أن الحركة الصهيونية :حركة سياسية تعمل على إيجاد دولة يهودية وإعطاء اليهود الصفة القومية وهي حركة غير دينية قامت في شرق أوروبا بعد الاضطهاد اليهودي في روسيا، بولندا، وألمانيا [3]، وقد أطلقت كلمة الصهيونية على منظمة إرهابية أسمها "يهود روسيا" بعد منتصف القرن التاسع عشر الميلادي وكذلك على جمعية عشاق صهيون أو أحباء صهيون التي انتشرت في داخل روسيا وقامت بحركات سرية لهدم القيصرية[4].

يعود اتصال اليهود بفلسطين عمليا في حدود سنة ألف وثمانمائة، و لم يكن لديهم سوى العاطفة الدينية التي رفضت أحبارهم وحاخاماتهم وقادتهم تحويلها إلى برنامج عملي لأنهم كانوا يؤمنون بأنهم استحقوا تدمير دولتهم وشتاتهم بسبب خطاياهم وأن عليهم انتظار المسيح المخلّص الخاص بهم، وعند ذلك يجوز لهم الاستقرار في فلسطين وإقامة كيانهم [5].

ويرجع تاريخ الصهيونية في آراء اليهود المعادون للصهاينة، أن الحركة الصهيونية بدأت مع تاريخ اليهود نفسه وإنها لازم ت اليهود عبر تاريخهم بعد تحطيم الهيكل وذلك نظرا لإضطهاد والمذابح اللذان تعرض لهما اليهود في كل زمان ومكان والرغبة العارمة لدى اليهود في العودة إلى فلسطين ، ولكن نظرا للأسباب والظروف التي أدت إلى ظهور الحركة الصهيونية والتي نجملها في النقاط التالية[6] :

1 فشل الحركات الاندماجية اليهودية في الشعوب الأوروبية؛.

[1] سهيل حسين القتلاوي : **جذور الحركة الصهيونية**، [د ط]، دار واتل لنشر ،ص9.

[2] عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ج3،ص659.

[3] محمود السيد: **تاريخ اليهود الحديث والقديم**، مؤسسة شباب الجامعة، لإسكندرية، 2004، ص85.

[4] محمود شاكر: **موسوعة تاريخ فلسطين**، ط1، دار أسامة لنشر والتوزيع، الأردن، 2002، ص286.

[5] محمد صالح محسن: فلسطين (دراسة منهجية في القضية الفلسطينية) سلسلة دراسات فلسطينية، ط1، مركز الإعلام العربي، مصر، 2005.

[6] عبد الوهاب المسيري: **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، مج6، [د ط]، [د ن]، ص80.

2ظهورالحركات القومية[1]* بأوروبا والنظريات المادية والمركسية؛[2]

3 تواجد مثقفي اليهود في المراكز العالمية كسلطة الإعلام.

مما يجعلنا نرجح أن تاريخ الحركة الصهيونية في أوروبا تعود بجذورها إلى القرن التاسع عشر الميلادي، كما نبه بذلك حسان حلاق في كتاب له موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية أن عام 1897م هو العام الذي ولدت فيه الحركة الصهيونية كمنظمة سياسية لها طابعها الخاص لإيجاد وطن قومي لليهود [3]، نتيجة الظروف الاجتماعية واقتصادية والبيئة السياسية والثقافية التي عشتها أوروبا وشعوبها في تلك الفترة ، ما عاناه اليهود من اضطهاد في البلدان الأوروبية، ففي حين كانت تستقبلهم دول أخرى للاستفادة من تجارتهم وأموالهم، وقد جرى استغلال هذه المعاناة من قبل الحركة الصهيونية [4].

ثانيا:مبادئ وأهداف الحركة الصهيونية

انطلق مفكرو الحركة الصهيونية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، في أوروبا لتحديد معالم الوطن القومي الذي يريدونه بتركيز هم على بعض الركائز التراثية التي لها أبعاد تاريخية ودينية وإستراتيجية إذ يحاولون من خلالها إيجاد مبررات يقتتلون من اجلها ويجعلونها حقوقا شرعية تدل على وجودهم منذ القدم في الأرض المقدسة[5].

وفي هذا يقول تيودور هرتزل : ((...إن الشعار الذي يجب أن نرفعه هو" فلسطين داود وسليمان"))[6]،))[6]، وبهذا تكون المساحة المقصودة تمتد من النيل إلى الفُرات، وأيضا حددت الحركة هدف سياسي علني لها

---

[1] **الحركة القومية**:حركة سياسية عالمية ترجع الأصول التاريخية لها إلى ظهور مذهب القومية في القرن 18م وتحديدا إلى تاريخ قيام الثورة الفرنسية عام1879، وتبنيها لمبدأ حق تقرير المصير ثم بروز النازية و الفاشية في فترة مابين الحربين ثم بروز حركات التحرر الوطنية ضد الاستعمار في دول العالم الثالث طلبا للاستقلال. ينظر هشام محمود الاقداحي : المرجع السابق، ص-ص106-107.

[2] **الماركسية**:مذهب سياسي اقتصادي اجتماعي ينسب إلى صاحبه الفيلسوف كارماركس، عرضه بالتفصيل في مؤلفاته الكثيرة نجد مرها بتنويه (المنشور الشيوعي –والرأس مالي ....) وترتكز المركسية على الدعائم ثلاث 1التحليل الجدلي، 2المادية التاريخية 3نظرية فائض القيمة ، المركسية هي برنامج تطوري ثوري لأنها تقرر أولا أن المجتمع الاشتراكي ينشأ بتدريج عن المجتمع الرأسمالي و المركسية تتميز بصبغتها الدولية فليس للقومية أو الجنسية أو دين اعتبار .ينظر إبراهيم مذكور: **معجم العلوم الاجتماعية** ،الهيئة المصرية العامة ،1978، ص506 .

[3] حسان حلاق: **موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية(1897-1909)**، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1999، ص9.

[4] محمد راشد الشريف: **المشروع الصهيوني (من التاريخ الأوروبي إلى إعلان الدولة)**، ط1، دار كنعان ، دمشق، 2010، ص24،ص64.

[5] خوله صامري : **الصراع العربي الإسرائيلي حرب 1948 نموذجا**، مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ المعاصر، تحت إشراف محمد الطاهر بن تادي، جامعة محمد لخضر، بسكرة، 2012،2013، ص15.

[6] نقل عن سهيل حسين فتلاوي: المرجع السابق،ص81 .

يتمثل في العودة إلى فلسطين لأجل إقامة دولة يهودية معتمدين على حجج دينية تاريخية متأثرين بالنزعة القومية العنصرية التي سادت في أوروبا [1]، ومن تلك الركائز الأساسية التي استندت إليها الحركة الصهيونية هي:

1-مبدأ شعب الله المختار[2] أو الاصطفاء الإلهي لليهود:

أن النظرية شعب الله المختار صنعتها التوراة في العقل اليهودي وقذفتها في وجدانية ، وصورت الإنسان اليهودي تصورا متميزا عن بقية الأمم والشعوب، فأخذ اليهود ينظرون إلى أنفسهم بأنهم سادة العالم وذروة سناميه في مواجهة غير اليهود الذين لا يستحقون الحياة فهم مجرد أنعام تتحرك لخدمة اليهود ، حيث تميز العنصر اليهودي على بقية الشعوب وتعطي لهم الحق في ملكية العالم المادي وصناعة الت طور في عقل الفرد اليهودي بالاستعلاء على العالم والاستعداد للقناعة بهذه العقيدة والإيمان بها حتى تكون عامل دفع لتوظيف هذا المبدأ التلمودي توظيفا سياسيا وتحقيق الشعب النموذجي المثالي المتفرد في عقليته وإستراتجي ته واقتصاده لحكم الشعوب، وبهذا يتصدر اليهود العالم وتتحقق مقولتهم شعب الله المختار يقول" ناتان وينستون "في كتابه الصهيونية ضد إسرائيل قائلا : ((لوالغينا مفاهيم الشعب المختار والأرض الموعود لانهارت الصهيونية من أساسها والواقع إن القليل ممن استقروا في إسرائيل من جاء للوفاء بالوعد ويعني الوعود التوراتية بأرض الميعاد)).[3]

وتقول "جولدا " في اعترافاتها ((بان اليهود شعب الله فكرة تقوم عليها الحركة الصهيونية لتدعو الشعب اليهودي بالعودة ارض إبائه ،لكن الجميع حتى الآن ربما لم يدرك أن هذه الحركة الرائعة انبثقت تلقائيا قربة نهاية القرن التاسع عشر أوربا في نفس الوقت تقريبا فقد كان ما أسموه بالمسألة اليهودية وحقيقتها بالطبع هي المسألة المسيحية نتيجة لسياسية لكون اليهود بلا وطن وكان واضحا إن هذا الوطن لا يمكن إلا أن يكون ارض صهيون الأرض التي نفي منها اليهود قبل ألفي عام والتي ظلت مع ذلك مركزا روحيا لليهودية عبر قرون)) [4].

[4].

[1] عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق،ص50.

[2] **الشعب المختار:** مفهوم ديني يهودي مؤداه أن الشعب اليهودي اختاره الرب ليكون شعب خاصاً فوق جميع الشعوب الأرض حيث رأى المفكرون انه هذا المفهوم بانعكاساته العرقية والتوراتية اليهودية بطابع لدين القبلي وتسطير فكرة الشعب المختار على الفكر الصهيوني بجميع اتجاهاته . ينظر مسعود الخوندي: المرجع السابق، ص364

[3] نقلا عن ماهر احمد أغا: **اليهود فتنة التاريخ**،ط1،دار الفكر بدمشق، ص264.

[4] جولدا مارئير:**مختارات التعاون العالمي "اعترافات جولدا مارئير"**، تر:عزيز عزمي،[د ط]، مؤسسة دار التعاون لطبع، [د س]ص92.

2- مبدأ الأرض الموعودة أو الوعد الإلهي بأرض المعاد: أن نظرية الوعد الإلهي بأرض الميعاد مستند إلى مجموعة من المزاعم والأساطير التوراتية اعتمدها مفكرو شعب اليهودي وقادته عقيدة تعد من الثوابت المسلم بها والمعتقد فيها اعتقادا جازما بأن في هذه الأرض سيكون الوطن القومي لليهود الذي ستنتهي ظاهرة العداء التاريخي لليهود من قبل الشعوب الأخرى[1].

إضافة إلى هذه الارتكازات الأساسية فقد زادت الحركة الصهيونية الحق التاريخي المزعوم بفلسطين حيث تعاملوا مع التاريخ تعاملا وعيا انتقاليا نفعيا، فهم لا يكتفون باغتصاب تاريخ أنبياء بني إسرائيل لإدعائهم الانحدار من نسل سيدنا إبراهيم وإسحاق عليهما السلام، وبهذا يدّعون بأنهم أول من سكن فلسطين وأول من أسس دولة إسرائيل، في حد زعمهم بأنهم ورثت أنبياء بني إسرائيل وورثت الدولة التي أقامها سيدنا داود و ابنه سليمان من بعده في فلسطين [2]، وكل ذلك من اجل تحقيق أهدافه م الأساسية التي هي إعادة مجد بني إسرائيل وتأسيس دولتهم الكبرى التي يريدونها أن تمتد على العالم اجمع وان تهدم جميع الأديان السماوية والمذاهب الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية النافعة في الأوطان حتى يرفع لواء اليهودية وحدها[3].

إذن الحركة الصهيونية التي استهدفت تجميع اليهود من كل بلاد العالم من اجل استيطانهم في أرض ليست لهم وهي حركة تستند على المرجعية الدينية العبرية فهاهي مشيئة اله العبرانيين تقرر((متى أتى الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها تمتلكها وط ارد شعوبا كثيرة من أمامك)) ويواصل في القول((لأتقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعبا اخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض))[4]

وأخر هذا المبحث الذي تطرقنا فيه إلى بعض التعاريف المتعددة للمصطلح الحركة الصهيونية حيث يصعب تحديد وانتقاء مفهوم واحداً لها، وأما عن المبادئ التي ارتسمت عليها الحركة فهي قائمة استغلال الديانة اليهودية والشعب اليهودي الذي تعرض للاضطهاد من طرف الأوروبيين.

---

[1] عبد الوهاب لمسيري: الموسوعة اليهودية، المرجع السابق ،ص24.

[2] ماهر أحمد أغا : المرجع السابق ،ص 266 ،وينظر أيضا إلى إسحاق دوي تشري : **اليهودي أللليهودي** ،تر، ماهر الكيلالي ،ط1 ، المؤسسة العربية لدراسات والنشر ،بيروت ، 1986 م ، ص50 .وللإيضاح أكثر في الأحقية المزعومة للصهيونية اليهودية ينظر ناصري فوزية "**الشرعيات المزعومة لتأسيس دولة إسرائيل عام1948**"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف :بوغانم غزالة ،جامعة احمد دراية ،إدرار،2012-2013، ص-ص1-7.

[3] عبد الرحمان جبتلئ الميداني: **مكائد يهودية عبر التاريخ (سلسلة أعداء الإسلام)**،ط7، دار القلم، دمشق، 2002، ص218.

[4] نقل عن نخبة من الكتاب:**فلسطين روح العرب الممزق**،منشورات مجلة العربي ، الكويت، 2004،ص56.

المبحث الثاني :أطماع الحركة الصهيونية بفلسطين

قام نفر من اليهود ونا دى بجمع اليهود في بقعة واحدة فاستحسن هذه الفكرة كثير منهم ولكنهم اختلفوا في تعين المحل الذي يتخذونه وطنا لهم، فأقترح "البرون الهرس" الأرجنتين وذهب" زنكويل"باستيطان في شرق أفريقا أغند وحبذ بعضهم الرجوع إلى العراق ومنهم فضل طرابلس الغرب أو شبه الجزيرة سينا وظلوا مختلفي الرأي حتى مجيء هرتزل دعى إلى عقد مؤتمر جامع من أجل اختيار وطن لليهود.

أولا:نشاط الحركة الصهيونية

أولا: - نشاط الصهيوني الأول مؤتمر بازل1897م:

لقد وجدت الصهيونية تعبيرها الشكلي لدى تأسيس المنظمة الصهيونية في المؤتمر الصهيوني الأول الذي دعي إلى عقده "تيودور هرتزل"[1] في بازل السويسرية تضمن برنامج الحركة الصهيونية المستهدف لتسهيل ودعم الاحتلال اليهودي للأرض فلسطين ،انطلاقا من الارهصات الأولى التي كانت في 1896 م كرد على ما تصفه الصهيونية بالمعاداة السامية [2] في أوربا حيث استفاد "تيودور هرتزل" من كتاب "لموسي هس"[3] احد مؤسسي الفكرة الصهيونية تحت عنوان «روما وبيت المقدس » ،وكتاب آخر بعنوان «الدولة اليهودية » "لمواز بنسكر" ويحمل نفس الأهداف حول مخطط البدء في تأسيس الكيان اليهودي المستقل ذاتيا [4].

فكان هذا التجمع الصهيوني من 28-29 أوت1897 م حيث حضره حوالي 196مندوبا يهوديا من مختلف أنحاء العالم ، وتدارس المؤتمر موضوع إنشاء وطن قومي استقر الأغلبية على اختيار فلسطين وطن لهم، وتبنت الوسائل الكفيلة لتحقيق تلك الغاية، بعد إن أرتئ المؤتمر الصهيوني الأول على الخطوات التالية[5] :

- العمل على استعمار فلسطين بواسطة العمل الزراعي والصناعي لليهود وفق أسسا مناسبة ؛

---

[1]-**تيودور هرتزل**: ولد بمدينة بودابست 1860 م وكان الابن الوحيد لتاجر من أثرياء مدينة حصل على شهادة الحقوق من جامعة فينا عام 1877م والدكتور في القانون 1884 وعمل في ميدان الصحافة ولجهوده في تحقيق أسس الاستيطان الأول أصبح أب لصهيونية توفى 3جوان 1904 . ينظر إلى عبد الوهاب ألكيالي: الرجع السابق، ج3 ، ص92 .

[2] **السامية**: مصطلح أوروبي حديث يشار به إلى معادة اليهود استخدمه للمرة الأول الصحافي الألماني فيلهم مار في العام1873 في كتابه انتصار اليهود علي الجرمانية و بالمعنى الحرفي لا ينطبق لمصطلح مع المفهوم الذي يشير إليه و لم يستعمل منذ استحداثه إلا لوصف موقف العداء لليهود الذي بلغ أوجه مع النازية . ينظر مسعود الخوندي: الرجع السابق، ج1، ص390

[3] **موسى هس** : ولد في بون 1812 من أب تاجر وأهتم بدراسة الفلسفة والعقد الجديد في عام 1862 وضع كتابه المعروف روما والقدس تكلم فيه عن الاضطهاد اليهودي من قبل الألمان ،ينظر إلى سهيل حسين القتلاوى : المرجع السابق ، ص96 .

[4] احمد فؤاد أنور: **تاريخ اليهود من تشويه الأنبياء إلى 11سبتمبر**، ط، الكترونية ، مراكز الراية للنشر والإعلام ، ص65 .

[5] محمود شاعر : المرجع السابق ،ص 134وينظر أيضا إلى خولة صامري :المرجع السابق ،ص 16 .

- التنظيم اليهودي العالمي وربطها بالمنظمات العالمية المحلية والدولية ؛
- اتخاذ القرارات التمهيدية للحصول على الموافقة الضرورية لتحقيق هدف الصهيونية.

وهكذا انحصرت جهود الحركة الصهيونية في الفترة التي تلت انعقاد المؤتمر بازل في البحث عن الاعتراف الدولي لتحقيق الأهداف والمطالب الأساسية للصهيونية ، وقد مرت هذه الحركة في سبيل تحقيق ذلك بعدد من المراحل والتطورات حيث رفع هرتزل شعار «الاستيلاء على الجمعيات اليهودية وكسب تأييدها للفكرة الصهيونية»[1]

وكانت هذه الإجراءات تعتبر نقطة تحول من مرحلة التكوين النظري للفكرة الصهيونية إلى الإدارة التنظيمية أو بشكل أدق إلى مرحلة التنفيذ العملي[2]، وهنا يجب التفريق بين مرحلتين مرحلة ما قبل عام 1897 م حيث كانت الصهيونية في طور التكوين الفكري ومرحلة ما بعد عام 1897م والتي اتخذت فيها الحركة شكلها العملي.

ثانيا : نشاط الصهيوني (1897 – 1909م).

بعد نجاح مؤتمر بازل السويسرية 1897م دعت الحركة الصهيونية إلى عقد سلسلة من المؤتمرات لتنفيذ مخططاتها الاستعمارية ومناقشة الوسائل لتحقيق الأهداف المنشودة وسنكتفي بدراسة المؤتمرات المنعقدة خلال فترة ما بين (1897ـــ1907 م)وفق ما تتطلبه الفترة الزمنية للموضوع.فعقدة الصهيونية عدة مؤتمرات منها

1- انعقد المؤتمر الثاني في عام 1898م للحركة الصهيونية بمدينة بال السويسرية الذي ركز على المسائل المالية وإنشاء صندوق الاستيطان اليهودي ،[3] حيث أصبح للصهيونية منظمتها الفعالة النشطة مثل المؤتمر الصهيوني واللجان التنفيذية والاستشارية 1898م واللجنة الاستعمارية وصندوق القومي اليهودي في1901[4]م، وكان الهدف من إنشاء هذه المؤسسات هو تحويل عملية استعمار فلسطين وتنظيمها وربطها بالجهود الصهيونية الشاملة لتنفيذ قرارات مؤتمر بال[5].

[1] سهيل حسن القتلاوى : المرجع السابق ،ص 96.
[2] ماهر أحمد أغا : المرجع السابق ،ص 235.
[3] عاطف عيد : **قصة تاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم فلسطين**، [د ط]،2003 - ـــ2004 ، ص118.
[4] لمزيد من التفاصيل حول المؤسسات والمنظمات ينظر إلى عبد الوها ب المسيري: الموسوعة اليهودية، المرجع السابق،مج6، ص225.
[5] ماهر أحمد أغا: المرجع السابق ،ص236.

2- أنعقد المؤتمر الصهيوني الثالث في عام 1899م ببال السويسرية للحركة الصهيونية أعلن فيه "هرتزل" أن هدف حركته هو الحصول على موافقة الحكومة العثمانية لبدأ تنفيذ خطته في استيطان فلسطين تحت حماية السلطان، وان الصهيونية تفضل الحصول على ترخيص من السلطان بدلا من إرسال اليهود بطريقة غير مشروعة إلى فلسطين [1].

3- انعقد المؤتمر الصهيوني الرابع في عام 1900م في بريطانيا من أجل الحصول على التأييد البريطاني للمشروع الصهيوني ، وأكد هرتزل أن رجال الانجليز كان وا أقرب لفهم مبادئ الصهيونية ، حيث أعلن في افتتاح المؤتمر ((... أن انجلترا الدولة العظيمة الحرة والتي تطل بأراضيها وممتلكاتها على جميع بحار العالم هي الدولة التي تفهم حركتنا وجهودنا ...))، وانتهت مقررات المؤتمر إلى تكثيف الجهود من أجل تحقيق مقررات المؤتمرات السابقة والعمل على زيادة الجمعيات الصهيونية [2].

4- انعقد المؤتمر الصهيوني الخامس في عام 1901م بشهر ديسمبر حيث تم فيه إقرار قانون النظام الأساسي للمنظمة اليهودية وكان من مقرراته[3]:

1 تقديم إعانة مالية لدار الكتب القومية العربية في بيت المقدس؛

2 وضع دائرة معارف يهودية وإنشاء مكتب لشؤون الإحصاء.

5 انعقد المؤتمر السادس في عام 1903م في بال السويسرية قدم فيه هرتزل تقريرا عن مباحثاته مع بريطانيا "جوزيف تشمبرلن" بشأن استيطان يهود سيناء لكن بريطانيا رفضت الفكرة وعرضت مشروعا للاستيطان أوغندا وعرف باسم مشروع شرق إفريقيا وكان هذا المؤتمر هو آخر مؤتمر حضره هرتزل وفي عام1904 م توفي هرتزل أنتخب الصهاينة "ماكس نردرو" بدله [4]، إلا أن فكرة استيطان أوغندا باءت بالفشل نتجه المعارضة التي قدرة بحوالي 175 مندوب نظرا لضيق أرض أوغندا [5].

---

[1] سهيل حسن القتلاوى: المرجع السابق،ص86 وينظر إلي عبد الوهاب،محمد ألمسيري: **الإيديولوجيات الصهيونية**، ج1،المجلس الوطني للثقافة والأدب،الكويت،1990،ص54.

[2] هدى درويش : **العلاقات التركية اليهودية وأثارها علي البلاد العربية منذ قيام يهود الدونمة 1648 إلى نهاية القرن 20**، ط1 ج1،دار البشير جدة ،2002،ص333.

[3] عبد الوهاب المسري: الإيديولوجيات الصهيونية المرجع السابق، مج6،ص624.

[4] هدى درويش : المرجع السابق ،ص334.

[5] عاطف عيد: المرجع السابق، ص118.

6- عقد المؤتمر الصهيوني السابع في عام 1905م في سويسرا حيث انتقلت فيه رئاسة المؤتمر إلى "ماكس نردرو" وقد تقرر فيه السعي التنقيب عن الآثار وترويج الزراعة والصناعة كما أكدوا فيه العمل على شراء الأراضي وبناء اقتصاد مستقل داخل فلسطين[1].

7- عقد المؤتمر الصهيوني الثامن في عام 1907م في لاهي بهولندا تركز ت مناقشات هذا المؤتمر حول إنشاء مستعمرات زراعية في فلسطين وانتهى تقرير المؤتمر بعمل على ضرورة توطيد الاستعمار في المناطق التي تسيطر عليها الإمبراطوريات مثل توطيد سيطرة بريطانيا في المشرق الإسلامي وذلك من أجل القضاء على الدولة العثمانية وهذا يبين طرح كامبل بنورمان مشروع الجبهة الاستعمارية الموحدة والذي يعطي الضوء الأخضر لسياسة بريطانيا والحركة الصهيونية انتزاع فلسطين وإنشاء نواة استعمارية تؤمن استمرارية النفوذ اليهودي في المنطقة [2].

نتوقف إلى هذا الحد من المؤتمرات وفق الفترة الزمنية المدروسة للموضوع فهناك تواصل لعدد المؤتمرات إلى 28مؤتمر حيث عقد أخرها في يناير 1972 م بالقدس[3] .

وهكذا تحالفت الحركة الصهيونية مع الاستعمار الأوربي لتحقيق أهدافها بتمزيق العالم العربي وإضعاف الخلافة الإسلامية العثمانية بواسطة مؤسساتها الجهنمية الماسونية والنوادي والجمعيات [4].

ولهذا تحقق النجاح للحركة الصهيونية بأن أصبح نفوذها يمتد في دول أوروبا الغربية وإقامة علاقات مع إنجلترا التي انبثق منها وعد بلفور الذي يعتبر النواة في تكوين دولة إسرائيل جديدة في فلسطين [5].

من خلال نشاط الحركة الصهيونية المتمثل في عقد سلسلة من المؤتمرات، التي تدرس الطريقة والكيفية للإنشاء وطن قومي لليهود، حيث خلصوا بإجماعهم على أرض فلسطين، فسعوا لكسب الشرعية القانونية بتودد لبريطانيا والدولة العثمانية، ولتحقيق مطامحهم الاستعمارية أسسوا بما يعرف الصندوق القومي اليهودي 1901م.

---

[1] هدى درويش: المرجع السابق، ص335.

[2] خوله صامري: المرجع السابق،ص26.

[3] هدى درويش: المرجع السابق، ص251، وينظر عبد الوهاب ألمسيري: المرجع السابق، ج6، ص 313.

[4] جميل عبد الله محمد المصري:**حاضر العالم الإسلامي وقضياه المعاصرة**، ج1، ط1، المدينة المنورة، 1986، ص86.

[5] أحمد عثمان: **تاريخ اليهود**، ج3، مكتبة الشروق، ص129.

المحث الثالث:الأطماع الصهيونية بفلسطين

تمكنت الحركة الصهيونية من تحقيق أهدافها عن طريق العديد من المنظمات الصهيونية [1] التي عملت على هجرة اليهود إلى فلسطين، وإقامة مستوطنات لهم تلائمهم مع ظروف التي هجروا منها ليجدوا مجتمع ينسجم وحياتهم السابقة، وبناء على ذلك سوف نتناول موجات الهجرة اليهودية والمؤسسات الاستيطانية الصهيونية على أرض فلسطين .

أولا: الهجرات الصهيونية إلى فلسطين

تعود الهجرات اليهودية إلى فلسطين إلى أواخر القرن التاسع عشر ميلادي، غير أنها لم تكن منتظمة، وقد كان أقطاب الصهاينة الانجليز مثل "ليونارد سبنسر تشرشل "[2] "انطونيو إذن "[3] يأمرون بالسماح لليهود بالاستيلاء على لأراضي الفلسطينية وثرواتها، وقد اتبعت المنظمة الصهيونية أسلوب الترغيب والترهيب لدفع اليهود للهجرة إلى فلسطين حيث استغلت اليهود الفقراء المشردين والعاطلين عن العمل وصورة لهم فلسطين بالجنة التي يستطيعون العيش فيها برغد وسعادة، و لم تترك الحركة الصهيونية المهاجرين اليهود إلى فلسطين يواجهوا المصاعب وحدهم بل وفرة لهم مستوطنات لإقامتهم وأعمالا يستطيعون مزاولتها وبناءا على ذلك استخدمت الحركة وسائل متعددة لدفع اليهود للهجرة إلى فلسطين منها[4] :

1 - إغراء اليهود بالهجرة إلى فلسطين عن طريق تحفيز العامل الديني والقومي والاقتصاي؛

2 - تهديد والإرهاب الذي استخدمته الحركة ضد اليهود الذين يرفضون الهجرة إلى فلسطين؛

3 - افتعال حوادث وأعمال الشغب ضد حكومات بعض الدول من اجل تأزم العلاقات بين حكومات هذه الدول واليهود لدفعهم للهجرة إلى فلسطين.

وقد أسفرت هذه الوسائل عن هجرة أعداد من اليهود منذ عام 1882م إلى عام 1948م على شكل موجات، سنستقر على الموجتين الأولى والثانية وفق الإطار الزمني للموضوع.

---

[1] تتمثل المنظمات الصهيونية في : المنظمة الصهيونية العالمية (1897م) ومنظمة أحباء صهيون(1881م) والوكالة اليهودية ينظر إلى سهيل حسين القتلاوي: المرجع السابق، ص-ص110-111.

[2] ليونارد سبنسر تشرشل: من مواليد 1874 م هو رجل دولة إنجليزي وجندي ويعتبر أحد أهم زعماء التاريخ البريطاني والعالمي توفي 1865م ينظر خوله صامري: المرجع السابق، ص11.

[3] انطونيو إذن: من مواليد1897م رئيس الوزراء البريطاني سابقا توفي1977 م . ينظر خوله صامري ،المرجع نفسه، ص11.

[4] سهيل حسين القتلاوى، المرجع السابق، ص124.

موجة الهجرة الأولى إلى فلسطين بين(1882-1903م) :

اتسمت هذه الموجة من الهجرة بأنها كانت بؤرة جذب لكل الدعاة لاستيطان في أرض فلسطين وقد اتصفت عملية الاستيطان الأولى خلال هذه الفترة بافتقارها إلى التخطيط المتكامل كما أن معظمها بعيد عن الحلول المؤقتة للمسألة اليهودية وقد تزايد إعداد سكان اليهود[1] في فلسطين من24 ألف في عام 1882 الى47 ألف في عام1885م ثم عام1900م كان عددهم 50الف ويدل هذا التزايد في إعداد المهاجرين على نجاح الخطة الصهيونية في تهجير اليهود من مناطق العالم وخصوصا الأوربية منها [2]، غلب عليها الانتماء إلى الطبقات الوسطى في روسيا وايرلندا ورومانيا وقد غيرت هذه الموجة من طبيعة المجتمع في فلسطين فأصبحت أقلية يهودية في فلسطين يخضعون للإشراف المنظمات الصهيونية ووفرت لهم فرص العمل باعتماد الزراعة أساس لمعيشتهم[3].

الموجة الهجرة الثانية إلى فلسطين بين (1903 - 1914م):

بعد أن نجحت الموجة الهجرة الأولى في أن توجد موطئ قدم لها بفلسطين اتسمت الموجة الثانية بالتنظيم واقتصرت تقريبا على اليهود الروس وتميزت بمعارضة الروس بشدة إلى مشروع استيطاني خارج فلسطين ، وكان من المعارضين "منحيم أوسيشيكن" حيث قاد بنفسه الحملة المضادة بإرسال أكبر عدد من الصهاينة إلى فلسطين وقد تضمنت شخصيات برزت منهم "إسحاق بن زفي"و"ديفيد بن غوريون "وغيرهم، بلغ عدد المهاجرين فيها من35ألف الى40الف مهاجر من روسيا ودول شرق أوربا والنمسا بمعدل ثلاثة آلف مهاجر سنويا وتميزت هذه الموجة بالأهمية لأنها ذات طابع عملي ، إذ أنطبع على هذه الموجة هجرت العديد من أعضاء المنظمات الذين كانوا يحملون ضمن أعضاء تنظيمات عملية صهيونية بأوروبا فأقاموا في فلسطين عدد من المنظمات العملية اليهودية[4].

[1] محمود شاكر: المرجع السابق، ص300.
[2] محمود شاكر : المرجع السابق،ص301.
[3] سهيل حسين القتلاوى: المرجع السابق،ص125.
[4] محمود شاكر: المرجع السابق، ص305.

ثانيا : المؤسسات الاستيطانية الصهيونية بفلسطين

قبل أن تفكر الحركة الصهيونية بالهجرة اليهودية إلى فلسطين وضعت الخطط لإسكان اليهود واستيطانهم في فلسطين فلم تترك اليهود لحالهم يبحثون عن مكان يأوون إليه بل رتبت أوضاعهم في فلسطين قبل أن يصلوا إليها بشكل يشجع الآخرين بالهجرة إليها، وهذا ما يتضح لنا جليا من خلال الأفكار التي تطرق إليها "هرتزل" في كتابه "الدولة اليهودية" حيث يحدد شكل الاستيطان الأول من خلال شراء الأراضي بواسطة الشركة اليهودية حيث تقوم ببناء المباني والمساكن لموظفها بخصم مرتباتهم وهذا ما أطلق عليه مستوطنات العمال المهرة[1].

يعود تاريخ البدء بإنشاء مستوطنات يهودية في فلسطين إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وبتحديد من سنة 1875 م حيث بدأ اليهود بشراء مساحات كبيرة من الأراضي كانت م عروضة للبيع بأسعار بخسة، إذ فقدت الأراضي كثيرا من قيمتها نتيجة عدد ا من الأسباب : في طليعتها الضرائب الباهضة التي فرضتها السلطنة العثمانية على م الكي الأراضي، والأعباء الكبيرة التي ترتبت نتيجة ذلك على الفلاحين ، ما أدى إلى إهمال الأراضي وعدم استثمارها وهجر أهليها عنها، كما كان للنزاعات العشائرية التي كانت سائدة آنذاك بين قبائل البدو والفلاحين دورها في زعزعة الحياة واضطرابها، تضاف إلى ذلك الكوارث الطبيعية وتفشي الأمراض والأوبئة ،كل ذلك ساعد في تدني أسعار الأراضي التي كانت ملكيتها حكرا على فئة قليلة جدا من الملاكين الذين كانوا في معظم الأحيان يقطنون في أماكن بعيدة عن ممتلكاتهم فحفلت تلك الحقبة بإعلانات بيع القرى بأكملها في "الجليل الأعلى" إلى جانب مساحات شاسعة من القرى الكثيرة، فاستغل اليهود هذا الوضع وبدءوا عمليات الشراء من خلال ثلاث قنوات أساسية التابعة لحركة أحباء صهيون البارون روتشيلد [2] والجمعية اليهودية للاستيطان وشركة تطوير أرض فلسطين وبما أن القانون التركي كان يمنع تسجيل هذه الأراضي بأسماء يهودية كان يجري تسجيلها بأسماء مؤقتا [3].

---

[1] تيودر هرتزل : **الدولة اليهودية**، [د ن]، [د س]، ص37.

[2] **البارون روتشيلد:** أشهر العائلات اليهودية المصرفية في العالم نشأت في فرانكفورت في القرن 16م بعد الثورة الفرنسية تفرق أبناء البارون روتشيلد الخمسة وأسسوا أعمالهم في بلدان أوروبا المختلفة وأصبحوا شخصيات مهمة في عالم المال والسياسة ينظر مسعود الخوندي: الرجع السابق، ج1، ص398.

[3] مسعود الخوندي: الرجع السابق، ج1،ص350.

قد عملت الحركة الصهيونية على فرض العمل الزراعي على اليهود في فلسطين وإقامة مستوطنات زراعية من اجل إقامة علاقة بين المستوطن والأرض بحيث يتعلق المستوطنون بالأرض فلا يغادروها [1]، وقد اقتصر الاستيطان الصهيوني في مراحله الأولى على اعتبارات اقتصادية اعتمد فيها على استغلال الأراضي الزراعية التي يمتلكها الأغنياء من الصهاينة ، حيث زرعوها بأصناف مختلفة من الحمضيات والأشجار المثمرة الأخرى ، وقد تركز الاستيطان في المناطق الحدودية للمناطق التي يسكنها العرب ، حيث راعت الحركة الصهيونية في إنشاء تلك المستوطنات الحالة الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والفكرية لليهود المهاجرين ، بحيث يجد كل يهودي المستوطنة التي تلبي رغباته المختلفة وتتناسب مع المجتمع الذي كان يعيش فيه، [2] فكانت المستوطنة الأولى التي أقامها أحباء صهيون "لتاح تكفا" أسسها مهاجرون من أصل روسي ورومان ، هاجروا من بلادهم بعد حملات الاضطهاد التي تعرضوا لها هاجروا إلى فلسطين لدوافع إيديولوجية وقومية كان ذلك 1878م بعد ثلاثة أعوام تم إنشاء مستوطنة ثانية "ريشون لتسيون" وما بين 1882 م و1884 م أقيمت ثلاث مستوطنات في سهل الجولة هي "روش بينا" ،"بيودها معلا" و"ميشمار هايردن"[3].

وتوجد هناك مستوطنات عديدة في حدود الفترة الزمنية لدراسة وهي كالأتي:

الكيبوتز: التي تأسست اثر فشل المزارع القومية التي أقامتها الحركة الصهيونية في فلسطين وتعتبر أول مستعمرة فلسطينية تسّير بالنظام الجماعي حيث يكون الإنتاج والاستهلاك جماعي والإدارة جماعية وتهدف إلى تحقيق:

-دمج اليهود من المهاجرين في نوع جديد من الحياة حيث يتمكن تدريبهم على الزراعة.

-تدريب على ممارسة نوع من الحكم الذاتي القائم على أساس المساواة التامة بين اليهود القدامى والجدد إشعار العاملين بأنهم لا يعملون من اجل الأجر بل يعملون للمصلحة العامة وإنهم شركاء في مزارع عامة.

-اعتماد تربية خاصة للأطفال حيث يتم فصل الأطفال عن أمهاتهم بعد أربعين يوما من الولادة ويوضعون في بيوت الحضانة الجماعية وذلك لتنشئة الأطفال تنشئة صهيونية موحدة اللغة والثقافة والدين والعادات والتقاليد.

[1] محمد سهيل طقوس: المرجع السابق، ص477.

[2] سهيل حسين القتلاوى: لمرجع السابق، ص230.

[3] مسعود الخوندي: الرجع السابق، ج1،35

وهناك مستوطنات يهودية أخرى خ ارج الإطار الزمني للموضوع منها: مستوطنة "الموشاف"، مستوطنة "النحال".....الخ[1].

وفي أخر هذا الفصل الذي تكلمنا فيه عن الحركة الصهيونية وأطماعها الاستعمارية بفلسطين حيث تطرقنا إلى مفاهيمها المتعددة والمبادئ والركائز الأساسية التي تبنى عليها تلك الأطماع لتحقيق أهدافها باستخدام عدة وسائل ومناقشتها في سلسلة من المؤتمرات وتنفيذها بدعوة اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين واستيطانهم بها.

حيث ارتكزت الحركة الصهيونية التي هي عبارة عن حركة عنصرية دينية سياسة استعمارية إلى جمع شتات اليهود وإعادتهم إلى فلسطين لتأسيس دولة لهم بادعاءات دينية وتاريخية.

وفي عام 1897م اتضحت المفاهيم والأفكار للحركة الصهيونية في مؤتمر بال الأول بسويسرا الذي يمثل اللبنة الأولى لبناء دولة إسرائيل من خلال السعي إلى الحصول على ترخيص دولي من أوربا والدولة العثمانية ، وتأكيد الوسائل اللازمة لتحقيق الهدف كإنشاء منظمة الصهيونية العالمية التي تتولى الهجرة اليهودية إلى فلسطين، حيث كانت تلك الهجرات في موجات متقطعة في فترات مدروسة لأحكام والتنظيم مستغلين ضعف دولة العثمانية وأطماع الدول الأوربية بها لعقد تحالف مع بريطانيا لكسب الحماية للمستوطنات اليهودية العديدة المتواجدة بفلسطين مثل مستوطنة الكيبوتز مستوطنة الموشاف ومستوطنة النحال .....الخ

[1] حسين سهيل القتلاوى: المرجع السابق، ص132.

الفصل الثالث: موقف السلطان عبد الحميد من الأطماع الحركة الصهيونية بفلسطين وانعكاساته

المبحث الأول : أهمية فلسطين الحضارية

المبحث الثاني: سياسة السلطان عبد الحميد الثاني من مساومات هرتزل على فلسطين

المبحث الثالث: انعكاسات موقف السلطان عبد الحميد الثاني على الخلافة العثمانية

انفردت فلسطين بمكانة دينية لازمتها من عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام واستمرت إلى إن بلغ الوحي الإله على النبي المسلمين محمد صلى الله عليه السلام ، وكان هذا الانفراد والارتباط حميما بين الدين وفلسطين، مما جعلها رمزا مكانيا للديانات السماوية (اليهودية والإسلام والمسيحية) وتشهد صراع متواصلا منذ ذلك التاريخ لتأهله مرة أخرى لصراع بين الصهاينة اليهود والخلافة الإسلامية العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، حيث سنتناول في هذا الفصل أهمية فلسطين الحضارية والمساعي اليهود ية وعلى رأسهم "تيودور هرتزل" لدى السلطان عبد الحميد الثاني بالإغراءات للحصول على فلسطين والذي نتج عنها الموقف السلطاني المشرف في مواجهة أطماع الصهاينة وهو ما أنعكس سلبا على الخلافة بإلغائها وقيام حكم اتحادي .

المبحث الأول :أهمية فلسطين الحضارية

لم تكن فلسطين تقتصر على كونها مكاناً للمرور، فقد كانت تعتبر بين القارات الثلاث (أسيا وإفريقيا وأوروبا) مركز إشعاع تم فيه تركيب حضاري من خلال الحوار الحضارات عبر القرون ومن خلال مزج الثقافات العليا، ولهذا نجد تاريخ فلسطين يتعرض دائما إلى التشويه من بعض الباحثين فيه، خضوعا لدوافعهم الدينية والسياسية ، و دراستنا لتاريخ فلسطين نابعة لكونها أ رض الرسالات الإلهية ومسقط رأس الأنبياء بني إسرائيل بميلاد المسيح عيسى (عليه السلام) وهي الأرض التي جاءها الإسلام مصدقا جميع من سبقه من الأنبياء والرسل الذين بعثهم الله (إبراهيم، عيسى، موسى، محمد) من هذا المنطلق نطرح التساؤل الآتي ماذا كل إلى ماذا تعود كل هذه الأهمية لفلسطين؟

أولا: فلسطين عبر التاريخ

عاش في فلسطين [1] مجموعة من الشعوب والقصائل م ثل الأموريين والكنعانيين مابين القرنيين العشرين والثامن عشر قبل الميلاد [2]،وذلك حسب الدراسات والحفريات الأثرية إلى أن فلسطين عرفت استقرار عناصر من الأموريين في 4200ق م، ومن الأجناس البشرية التي استقرت أيضا بفلسطين هم الكنعانيون وذلك بفترة

---

[1] **فلسطين**:اسم موضع وقيل فلسطون وقيل فلسطين اسم كورة بالشام يقول ابن الأثير ، فلسطين بكسر الياء وفتح اللام الكور المعروفة فيما بين الأردن وديار مصر وإما بلادها بيت المقدس صانها الله تعالى . ان يطلق عليها أيضا اسم بالستين أو الفلستين وذالك بمعنى المنطقة الساحلية جنوبي فينقيا.إذن فلسطين إقليم في المنطقة الشمالية بين بحرين رملي شرقا ومائي غربا وهي جسر بين أسيا وإفريقيا وأوربا و طريق عمومي لسكان واد النيل ودجلة.ولمعرفة تنوع التضاريس بفلسطين وطبيعة مناخها ننظر غانم برناديت : **الحضارات في الذاكرة العالم العربي تاريخية سياسة وحضارة فلسطين**، [د ن]، [د س]، ص60.وينظر مسعود الخوند : المرجع السابق، ج 14، ص21 ينظر عمر صالح البر غوثي وجليل طوطح :**تاريخ فلسطين**، مكتبة الثقافة الدينية ،بور سعيد،ص12، وينظر ابن منظور :المرجع السابق،ص،3490.

[2] نبيل دادوة : **قاموس دول العالم–نبذة تاريخية وجغرافية**،مر:عبد الحميد عبدوس و بشير بلاح، [د ط] ،دار المعرفة ، 2007،ص65.

(1500-2000ق م) حيث سميت في تلك الفترة بأرض كنعان ثم يأتي اليونان والرومان ويطلقون عليها سوريا ويسميها العرب ببلاد الشام [1].

حيث عاش فيها الكنعانيون معيشة بدوية ثم تحضروا تدريجيا وأسسوا مدن كبرى منها مملكة الكنعانية ومملكة أورشليم وهكذا بقي الحكم الكنعانيين لمدة قرنين (السابع والثامن قبل الميلاد) وعرفت هجرة أخرى لشعب العبرانيين من منطقة مابين النهرين ليستقروا في فلسطين حتى تم تأسيس مملكة بني إسرائيل حوالي السنة (1000قـــ م) على يد سيدنا داوود وابنه سليمان (عليهما السلام) التي دامت نحو أربعين سنة (960-922 ق م)وكانت نهايتها على يد الأشوريون مع بقاء مملكة يهوذا وملكها "رحب عام بن سليمان"دامت 136سنة، بعد خراب الأشوري وهكذا استمر حكم العبرانيين نحو أربعة قرون[2].

بعد حكم الأشورين يأتي حكم البابليون بعدما أحتلها "اسكندر المقدوني"(333 ق م) وامتازت هذه الفترة بتتابع الخلافات وانتشار الفوضى، إلى انتهى باحتلالها من طرف الإمبراطورية الرومانية ما بين (142-63ق م)، ثم الإمبراطورية البيزنطية حيث عرفت فلسطين حينها استقراراً وازدهاراً إضافة إلى انتشار الديانة المسحية[3]، خلال القرن السابع الميلادي بدا الفتح الإسلامي بانطلاق الجيوش الإسلامية في الشرق الأوسط لفتح القدس في عهد الخليفة الراشدي "عمر بن الخطاب" على يد "عبيدة ابن الجراح"، وبدخول الإسلام بدأ التغيير التلقائي نحو طابع حضاري عربي بانتشار الإسلام واللغة العربية وحل السلام والأمان بالتعايش والتسامح بين سكانها المسلمين والمسحيين طيلة فترة الخلافة الأموية ثم الخلافة العباسية، إلا إن مع مطلع القرن الحادي عشر الميلادي تعرضت للغزو الصالبي، حيث دخلوها مدمرين تصدى لهم "صلاح الدين الأيوبي" في موقعة حطين وهزمهم وحرر القدس الشريف ليستمر الحكم فلسطين بأيدي المسلمون بما يعرف بعهد المماليك ثم الخلافة العثمانية[4].

[1] رجاء جار ودي: **فلسطين ارض الرسالات الإلهية**،تر:عبد الصبور شاهين، ط3، دار النهضة، مصر، 2010،ص12.

[2] هايل خليفة الدهيسات: **القدس تاريخ وحضارة(من الكنعانيين إلى الرعاية الهاشمية)**، دار الكنوز المعرفة، عمان، 2010، ص25.

[3] ماهر احمد أغا:المرجع السابق، ص17.وينظر أيضا، صفوة اشوادق:**اليهود نشأة وتاريخ**،[د ط]،ص 66.

[4] عبد الحميد الكاتب:**القدس(الفتح الإسلامي الغزو الصالبي –الهجمة الصهيونية)**، طخ، دار الشرق، القاهرة 1968ص127.

وبهذا فإن أرض فلسطين التي صنعت التاريخ وصنع فيها التاريخ ويمكن إن يقال عنها كما قال شيشور في أثينيا (..حينما تضعوا إقدامنا إنما نمشي على التاريخ)[1] بسب موقعها الجغرافي وعمقها التاريخي وبعدها الحضاري وارتقائها الروحي، فقد تحرك على أرضها الكثير من الأنبياء وتعمقت في سمائها الأديان التوحيدية السماوية جميعا،[2] كما تعرف الموسوعة البريطانية فلسطين بأنها الأرض التي وضعت تحت الانتداب البريطاني من عام (1923-1948م) بغض النظر عن هذا التعريف فماذا عن حدود فلسطين في التاريخ الحديث (عهد العثماني)؟

هي مقاطعة دمشق التابعة للإمبراطورية العثمانية، بينما الجغرافية بسيطة فهي شريط موازي لشاطئ البحر الأبيض المتوسط يتجه من الشمال إلى الجنوب والمنخفض الطويل الذي يبدأ من بحيرة الجولة (التي جفت)إلى بحر الأحمر من جهة الشرق[3].

وأطلق عليها في عهد العثماني بأرض المقدس وتتمثل في الوحدتين الإداريتين هما بيروت والقدس في حين كانت فلسطين تابعة لأقسام الشام في ذلك الوقت كانت تتألف من خمس ولايات وهي ولاية حلب ولاية بيروت ولاية الشام وسوريا متصرفية القدس، متصرفية جبل لبنان.....الخ.

إما فلسطين فكانت تقسم كوحدة إدارية إلى المناطق التالية:

أ-في الشمال :متصرفية عكا وتشمل أقضية حيفا ،طبريا ،صفد، متصرفية نابلس.

ب-في الجنوب: متصرفية القدس الشريف المستقلة وتشمل أقضية القدس ياف ، غزة، الخليل ،بئر السبع وتخضع مباشرة للحكم المركزي في الأستانة[4].

ثانيا : أهمية فلسطين بالنسبة للمسلمين

فلسطين و ما حولها أرض مباركة باركها الله سبحانه و تعالى فهي أرض مقدسة قدسها الله و جعلها أرض العقيدة والإيمان وأرض الرباط والاستشهاد وهي أرض المحشر والمنشر في العقيدة الإسلامية حيث إليها ينتهي حشر الناس من جميع بقاع الأرض ليسمعوا عليها صيحة الصاعقة، وقد أشار القرآن الكريم إلى بركات

[1] ظفر الإسلام خان: **تاريخ فلسطين القديم 1220ق م-1359م منذ أول غزو يهودي حتى آخر غزو الصليبي**، ط3دار النفائس،بيروت 1981،15.

[2] ماهر احمد أغا:المرجع السابق،ص17.وينظر أيضا، صفوة اشوادفى:المرجع السابق،ص 66.

[3] رجاء جار ودي: المرجع السابق، ص12. ينظر الملحق رقم 03ص73.

[4] مراد طارق :**موسوعة القارات الجغرافية –أسيا**-مج2،ط1، دار الراتب الجامعية، بيروت ، 2008م، ص98.

هذه الأرض في ستة مرات بصيغة الفعل الماضي قوله عز وجل :«**بَرَكْنَا** »[1] على سبيل المثال قوله عز وجل « **وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ** ﴿٧١﴾ » الآية[2]

– وبها المسجد الأقصى الذي تشيد إليه رحال المسلمين لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ((تشد رحال إلى ثلاث مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى))[3]، ومسرى الرسول صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي بركنا حوله لنريه من آياتنا بأنه هو السميع البصير»[4].

والمسجد الأقصى هو أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين عن ابن العباس رضي الله عنه قال :« البيت المقدس بنته الأنبياء وسكنته الأنبياء ما فيه موضعا إلا وقد صلى به نبي أو قام فيه ملك » [5].

وترجع أحقية المسلمين بالقدس إذ عاش فيه المسلمين العرب حوالي أربعة آلاف سنة، إذا ما كان اليهود قد عاشوا فيه سبعين سنة فقط [6]، حيث جاء الفتح الإسلامي إلى بيت المقدس بعد أربع سنوات من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم واستمرت تحت الحكم الإسلامي لأربع قرون، حيث حكم الخلفاء الراشدون ثم بني أمية ثم بني العباس وخلال هذه الفترة لم يتعرض اليهود إلى إي اضطهاد ومنحوا العيش تحت حماية سماحة الإسلام كسائر أهل الذمة ،ففي القرن الحادي عشر الميلادي دخلت الأراضي المقدسة تحت الحكم الصليبين لأكثر من مئة سنة إلى غاية مجيء صلاح الدين الأيوبي 1187 م حيث تمكن من استرجاع القدس تحت الحكم المماليك وخلال القرون الأربعة تلاها الحكم العثماني(1517 - 1917م)[7].

---

[1] سورة الأنبياء، الأية21 - 71 .

2 عبد الرحمان بن علي ابن الجوزى: **فضائل القدس**،تج، جبرائيل سليمان جبور، ط2، منشورات الأفاق الجديد، بيروت،1970ص-ص12-1-223.

[3] عبد الله محمد بابن ماجه :**سنن بن ماجه**، ط1،مكتبة معارف، الرياض.

[4] سورة الإسراء، الآية1.

[5] عبد الرحمان بن علي ابن الجوزى :ا المصدر السابق، ص331.

[6] ماهر احمد أغا ،المرجع السابق،ص206

[7] احمد فؤاد أنور، المرجع السابق،ص80.

وخلال هذه الفترة عاش اليهود والمسحيين مع المسلمين في سلام كل منهم يؤدي عقائده وشعائره الدينية في بيت المقدس ، إذ كان للمسلمين حائط البراق [1] الذي عرج منه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى السماء السابعة عند سدرت المنتهى وهو يمثل حائط المبكى لدى اليهود، كما لها أهمية لدى المسحيين حيث يمثل القدس هي أرض الديانة المسيحية، وفي محيط المدينة ولد السيد المسيح عيسى عليه السلام وعاش فصول حياته، ثم بذلك يحتل المكان والزمان أهمية دينية في قلوب المسحيين في العالم اجمع ، وتتمتع القدس بأهمية عظيمة لدى طائفة المسحية التي جاءت كديانة سماوية لتصحيح المسار أو لانحراف اليهودي عن الأيمان حيث ورد ذكر القدس في الإنجيل عدة مرات فمن نصوصه ((يا أورشا ليم قاتلة الأنبياء وراجمة المرسالين إليها كم مرة أردت إن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة أفراخها تحت جناحيها)) وأيضا بها كنيسة القيامة التي تقع بمقربته القدس فهي تمثل للمسحيين مكان مقدسا وبهذا يبقى القدس ذا أهمية لكل المسلمين والمسحيين واليهود.[2]

ثالثا : أهمية فلسطين بالنسبة لليهود

ترجع أهمية فلسطين بالنسبة لليهود حسب معتقداتهم بأنها أرض الميعاد التي وعد الله سبحانه وتعالى بها سيدنا موسى عليه السلام المخلّص لبني إسرائيل، إذ يعتقدون بأنهم ورثة سيدنا داوود وسليمان عليهما السلام وهذا ما يجعلنا نتعرض إلى دراسة تاريخ اليهود من فترة سيدنا إبراهيم عليه السلام لتكذيب ادعائهم حول ارتباطهم بفلسطين معتمدين على القصص الواردة في القرآن الكريم .

من سيدنا يعقوب عليه السلام، كانت البدايات الأولى لبني إسرائيل فهو أصل بني إسرائيل وأبوهم، فهو ابن إسحاق ابن سيدنا إبراهيم عليهما السلام حيث ولد لسيدنا يعقوب اثنا عشر ولدًا وهم أجداد بن إسرائيل الذين تفرعت عنهم أسباطهم وقبائلهم لينتقلوا من أرض كنعان إلى مصر كما ورد في قصة سيدنا

---

[1] **البراق** :هو الدابة التي نقلت الرسول الله (صلى الله عليه وسلم)من مكة إلى بيت المقدس ليلة الإسراء هو الحائط الغربي للمسجد الأقصى الذي يعتقد المسلمون إن الرسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد ربط البراق فيه ويعتقد اليهود إن هذا الحائط جزء من الهيكل "هيكل سليمان" القديم وما يثبته التاريخ إن هيكل سليمان عليه السلام قد دمر نهائيا أكثر من مرة على يد الفرس والرومان وبالرغم من ذلك كان قد سمح المسلمون لليهود بزيارته والصلاة والبكاء عنده لذلك سمي بالحائط المبكى عند اليهود ويضيف التقرير اللجنة الملكية البريطانية الصادر عام 1929والذي اعترف بان الحائط الغربي هو من أملاك المسلمين وأيضا الموسوعة اليهودية التي تقول أن هذا الحائط هو الحائط الخارجي المدينة القدس وانه لا يمثل إي معبد مقدس .ينظر رفيق شاكر النشتة واخرون:**تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر**،[د ط]، [دس]، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،عمان و الأردن ،ص10. وينظر مسعود الهادي عبد الجمال: **الطريق إلى بيت المقدس "القضية الفلسطينية**، ج9،[د ط]،[دس]، دار الوفاء ،ص102 ، ينظر صالح مسعود أبو بصير :**جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن** ،دار ا لفتح، لبنان ص318. ينظر الي صفوان اشواد: المرجع السابق ،ص ص 49 -61.

[2] نقلا عن محمد بن علي آل عمران :**عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين**،ط1،مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض،2003، ص 20.

يوسف عليه السلام في القران الكريم واستقروا بها إلى أن بعث الله فيهم سيدنا موسى عليه السلام لرجوع بهم إلى الطريق المستقيم والدخول بهم إلى الأرض المباركة[1] لقوله تعالى: **يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ** [2] .

وخرجوا من مصر بعدما استقروا بها 430 سنة بقيادة سيدنا موسى عليه السلام بعد إن أنجاه الله سبحانه وتعالى وهلك فرعون ومن معه في 22ق م وأثناء رحلته بهم إلى الأرض المباركة جرت عدة مواقف تدل على قساوة قلوبهم وجحودهم وحب الاعتلاء ويظهر ذلك عندما اشرف موسى بهم على الأرض المقدسة وطلب منهم الدخول[3] فقال**وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٠ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ٢٢ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَاۖ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٥ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۗ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦**[4]

1كانت القبائل اليهودية قد خرجت مع سيدنا موسى عليه السلام من مصر باتجاه ارض كنعان وبعد إن تاهوا في سيناء نحو أربعين عاما سار بهم إلى شرقي الأردن وبعد وفاة سيدنا موسى عليه السلام قاد القبائل اليهودية يشوع بن نون ودخل أريحا نحو 1186 ق م ودمرها واحتل عدد من المدن الفلسطينية وجاء شاؤول من بعده ثم سيدنا داود ثم ابنه سليمان عليه السلام امتد حكمه نحو أربعين سنة 960- 922ق م فقد عاشت المملكة الإسرائيلية في الشمال نحو قرنيين 922-722 ق م وكانت نهايتها علي يد الأشوريين مع بقاء مملكة يهوذا وملكها رحب عام بن سليمان ودامت نحو 136 سنة بعد خراب الأشوريين للمملكة وهكذا استمر حكم العبرانيين نحو أربعة قرون ينظر هايل خليفة الدهيسات: المرجع السابق، ص25.

[2] سورة المائدة، الآية 21.

[3] محمد بن آل عمران : المرجع السابق، ص37.

[4] سورة المائدة ،الاية20 – 26.

وبوفاة سيدنا موسى عليه السلام حكم فيهم يوشع ابن نون عليه السلام الذي انتصر علي عمالقة ودخل ببني إسرائيل إلى فلسطين وتو لى فيها حكمهم إلى مجيء سيدنا داود وابنه سليمان عليهما السلام الذي انتصر على جالوت حيث تميز عهدهما بالقوة [1]إلى إن انقسمت المملكة إلى مملكتين فسقطت في يد الأشوريين وتعرضوا إ خلالها إلى المنفي والتهجير في عهد اليونان والرومان وبهذا تكون دولتهم قد انتهت اثر هذا الحكم وتفرق الشعب اليهودي على كل شواطئ البحر المتوسط منذ ذلك التشريد لم تقم لليهود قائمة في فلسطين[2].

وبعد هذه الفترة ظلت صلة اليهود بفلسطين مجرد صلة دينية عاطفية ورغبة بعض فئات اليهودية المتد ينة في الإقامة بقرب الأماكن المقدسة (القدس، صفد، طبرية ،الخليل) وكانوا يؤمنون بفكرة بعث الدولة اليهودية في فلسطين بحدوث معجزة إلهي يظهر معها المسيح المنتظر الذي سيعيد بناء هيكل سليمان إلى أن ابتدع الفكر الاستعماري الصهيونية السياسية بتطلع لإقامة دولة يهودية في فلسطين بإطلاق المزاعم عن العودة إلى أرض الميعاد وتحقيق نبوءة المسيح والاستشهاد بنصوص التوراة المنحرفة ففسروها بمغالطات تخدم المشروع الصهيوني[3].

المبحث الثاني :موقف السلطان عبد الحميد الثاني من المساومات هرتزل على فلسطين

أولا : المساومات [4] هرتزل للسلطان عبد الحميد الثاني على فلسطين (1896-1903م)

نتيجة الضعف الذي كانت تعانيه الخلافة العثمانية من إفلاس الخزينة المالية والحركات الانفصالية والأرملق أستغل ذلك هرتزل في بداية تفاوضه مع السلطان بإغرائه بحل مشاكل الدولة الاقتصادية ومساعدته في قضية الأرمل مقابل الاستيطان اليهودي في فلسطين [5].

---

[1] كمال سعفان: **اليهود تاريخ وعقيدة**، ط1، دار الاعتصام،1981،ص14. ينظر إلى عمر صلاح البر غوطي خليل طوطح: **تاريخ فلسطين**، مكتبة الثقافة الدينية ،بور سعيد،ص ص29 86

[2] كمال سعفان ،المرجع نفسه،ص15وينظر إلى عيسى الماضي:**كيف ضاعت فلسطين** ،ط1،مكتبة المعالي، الكويت،1988، ص80.

[3] رفيق شاكر النتشة: **عبد الحميد الثاني وفلسطين** ،ط3،دار الفارس، الأردن،1991، ص13.

3 المساومات :هي مساومة يقصد بها طريقة المناقشة والاقتراح المضاد التي بوساطتها يناقش الأطراف الراغبون في عقد الصفقات وشروطها وربما وصلت الاتفاق بشأنها أو محاولة الوصول إلى اتفاق بمقتضاه تعويض الامتيازات أو المساعدات التي تقدمها جماعة من جماعة أخرى ومصطلح المساومة استخدم في الحركة النقابية في بريطانيا العظمى ليصف الشرائط التي اتفق على أساسها عدد من العمال لدى تحرير عقودهم الفردية ويشير إنهم سيلحظون الشروط العامة كحد أدنى بيد إنماء مثلى هؤلاء العمال سيعمدون إلى التفاوض في تلك الشروط مع المستخدم ونقابة المستخدمين ينظر إبراهيم مذكور:المرجع السابق، ص539.

[5] هدى درويش ،المرجع السابق ، ص311.

بداية من 1896م سعى هرتزل إلى مقابلة السلطان حيث كانت في البداية تتم تلك المقابلات عبر رجالات السلطان والمقربين منه أمثال "كونتنبولسكي" و"صموئيل مونتغوا" وقد انطلقت تلك المساومات من التعهد بتسديد ديون الدولة وإنعاش اقتصادها من خلال تشجيع كبار الأثرياء اليهود للقيام بأنشطة الاقتصادية لمصلحة الدولة العثمانية وذلك مقابل الحصول على وثاق قانوني من السلطان عبد الحميد يسمح لهم بتملك أرض فلسطين واعتراف دولي بهذا الحق[1] .

حيث استمرت هذه المساومات ستة أعوام قام "هرتزل" خلالها بعدة رحالات إلى إسطنبول قصد مقابلة السلطان لمناقشة مشروعيه حيث نجح في مقابلته مرتين بعد إصراره الطويل مع الرفض العنيد للسلطان وهذه المقابلتين هما كالأتي:

1. ــ في عام 1896م حاول هرتزل إثر زياراته لإسطنبول لقاء الصدر الأعظم لترتيب مقابلة مع السلطان إلا أنها باءت بالفشل ثم حاول مرة أخرى عن طريق صديقه "نيولنسكي" وكان صديقا لسلطان عبد الحميد أن ينقل له رغبة هرتزل فدارت محاورة بين السلطان و نيولنسكي أقترح فيها السلطان بعض المناطق حول استيطان اليهود في إفريقيا الشرقية فيما يعرف بمشروع أوغندا ومنح اليهود حرية الإقامة في الأن اضول والعراق نظيرا لميون وستمائة جنية إسترليني، لكن هرتزل رفض هذا الاقتراح وفي آخر المقابلة قال السلطان لصديقه الذي وسطه هرتزل ((أنصحه أن لا يسير أبدا في هذا الأمر لا أقدر أن أبيع ولو قدما واحدا من البلاد لأنها ليست لي بل لشعبي لقد حصل شعبي على هذه الدولة بإراقة لدمائهم وسوف نغطيها بدمائنا قبل أن نسمح لأحد باغتصابها منا لقد حاربت كتائبنا من جيشنا في سوريا وفلسطين وقتل رجالنا الواحد بعد الآخر لأن أحد منهم لم يرضى باستسلام وفضلوا أن يموتوا في ساحة القتال))[2]، وقد كتب الدكتور سيف الدين البستاني بهذا الصدد((أن الزعيم هرتزل أجرى مقابلة مع السلطان عبد الحميد الثاني جاء فيها، وبعد إن شكر الدولة العثمانية على ما بذلته من الرعاية اليهودية طلب من السلطان منح اليهود سكنى فلسطين واستثمارها فقضّب السلطان عبد الحميد الثاني حاجبيه وقال أظن إن إخوانكم اليهود يعيشوا في رفاهية بسبب الرعاية التي قدمتها لكم أمتي وأجدادي السلاطين فما مظلمتكم التي غابت عنا فأجاب "موسى" استغفر الله

[1] ــ في حين ذهب مسعود الخوندي إلى إن هرتزل سافر مرتين فقط إلى استانبول (1901-1902)وحظي بمقابلة السلطان عبد الحميد الثاني الذي رفض بعناد كل محاولة وأغراء في هذا الشأن من المقابلة1901.ينظر فدوى نصيرات: **السلطان عبد الحميد الثاني ودوره في تسهيل السيطرة الصهيونية على فلسطين 1887 – 1909**م ، الأردن ،ص145. ينظر مسعود الخوندي :المرجع السابق،ج1، ص389.

[2] هدى درويش: المرجع السابق ،ص311 وينظر أيضا محمد سهيل طقوس: المرجع السابق ، ص 407-406.

يامولانا ليس لنا أي شكوى وإنما نتمنى أن نجمع اليهود المشتتين في العالم ونجعل لهم وطنا يدعون فيه لسيدنا حتى الأبد فأجاب السلطان وأنكم تستفيدون من ثروات البلاد أكثر من باقي المواطنين أليس كذلك يا حاخام ثم ساد سكوت عميق، بادر هرتزل إلى قطعه فقال مثلا لو رضي مولانا وباع لنا الأراضي التي ليس لها مالكون في فلسطين بالثمن الذي يقدره فغضب السلطان وصرخ فيهما إن أراضي الوطن لا تباع إن البلاد التي امتلكت بالدماء لا تباع إلا بنفس الثمن[1] .

وقد نشرت مجلة الحج في مقالة تحت "عنوان عبد الحميد واليهود " نقلا عن ماهر اغا بان اليهود وافدوا مندوبهم الماصون " قره صو " وطالب مقابلة مع السلطان بواسطة احد رجال البلاط "كمال بيك" وجرت المقابلة مع السلطان بحضور احد مرافقي السلطان "عارف بيك" فقال قرة صو لسلطان إنني قادم مندوبا عن الجمعية الماسونية لتكليف جلالتكم بان تقبلوا خمسة ملايين ليرة ذهبية لخزاناتكم الخاصة ومائة مليون قرض لخزينة الدولة وهي بأمس الحاجة إليها بلا فائدة لمدة مائة عام على أن تسمحوا لنا ببعض الامتيازات في فلسطين فقال السلطان لمرافقه هل كنت تعلم ماذا يريد هذا الخنزير فرتما المرافق على قدمي السلطان مقسما بعدم علمه فالتفت السلطان إلى "قره صو" وقال اخرج من وجهي ياسافل، فخرج مباشرة وأرسل إلى السلطان برقية ((أنت رفضت عرضنا وسيكلفك هذا الرفض نفسك ويكلف مملكتك كثيراً))[2] .

ولما أستيأس هرتزل من السلطان بعد الإغراء ،بدأت مرحلة التهديد ، فاستخدم اليهود قدراتهم في التململ للقضاء على الدولة العثمانية مؤيدين مؤامراتهم على السلطان عبد الحميد الثاني لأنه كان عقبة في طريقهم فرموه بكل منقصة وأظهروه للأمة في أبشع صورة [3].

حتى أنهم هددوا بقتله وقد جرت محاولة اغتياله بأن قاموا بإلقاء قنبلة عليه نجا منها بأعجوبة بينما لقي عشرات من الحراس السلطان والشرطة مصرعهم بلغ عددهم 26شخصا وجرح منهم 58شخص[4].

وهناك المحاولة الكبرى التي بذلها الصهاينة لدى السلطان عبد الحميد الثاني وقد جرت في عام 1901م نقلا عن شهادة شاهد عيان هو الشيخ علي شيخ العرب منقولة بحرفيتها عن كتاب لموفق بن المرجة صحوة

[1] نقل عن ماهر أحمد أغا :المرجع السابق، ص239.
[2] نقل عن ماهر أحمد أغا: المرجع نفسه ،ص240.
[3] أنور الجندي ، المرجع السابق ص31
[4] موفق بن مرجة : المرجع السابق ،ص204وينظر إلى الملحق 1–صورة 2- ص71.

الرجل المريض وكانت هذه الشهادة على الشكل التالي : قام عدد من كبار زعماء اليهود وخصوصا الدونمة [1] من الصهاينة "لمحامي عمانويل" "مزر احي قره صو الماء الأسود "[2]و"جاك قمحي"[3] و"تيودور هرتزل" و"ليون كوهين"،[4] وذهب هؤلاء إلى قصر يلدز وهو مقر حكومة السلطان "عبد الحميد الثاني" في اسطنبول طالبين مقابلة السلطان العثماني فاستقبلهم "تحسين باشا" رئيس الكتاب ،وأصر" تحسين باشا" معرفة ما يريدونه لينقله للسلطان حرفيا فابدوا استعدادهم ل :[5]

-الوفاء بجميع الديون المستحقة على الدولة العثمانية؛

- بناء أسطول لحماية الدولة؛

- تقديم قروض بخمسة وثلاثين مليون ليرة ذهبية دون فائدة لإنعاش مالية الدولة وإنماء مواردها وكل ذلك مبدئيا مقابل:السماح لليهود بإنشاء مستوطنات وخصوصا قرب القدس يترل فيها أبنائهم بحجة الزيارة.

وحينما نقل "تحسن باشا "ما سمعه إلى السلطان "عبد الحميد: أجابه قائلا : ((... قل لهؤلاء الوقحين انصحوا الدكتور "هرتزل" بألن لايتخذ أي خطوات جديدة في هذا الموضوع إنني لأستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من هذه الأرض فهي ليست ملكي بل ملك للأمة الإسلامية التي جاهدت في سبيلها ورواها بدمائها فليحتفظ اليهود بأموالهم وملاينهم وإذا ما مزقت يوما دولة الخلافة فإنهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن أما وأنا حي فان عمل المبضع في بدني لأهون علي من أن أرى فلسطين قد بترت من الدولة الإسلامية وهذا أمر لا يكون،إنني لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة وقد أرسل "عبد الحميد"بعد ذلك إلى "ممدوح باشا "ناظر الداخلية مكلفا إياه بالاتصال " برؤف باشا "وهو متصرف القدس

---

2 الدونمة:هي كلمة تركية وتعني باللغة العربية المرتدين وينقسم يهود الدونمة إلى ثلاثة أقسام هي اليعاقبة والقراقاشية ووالقابانجيه ويتحدثون بلغتين احدهما التركية والأخرى الاسبانية ولكل منهما اسمان اسم يهودي واسم إسلامي رسمي ،ويهود الدونمة في تركية لهم مدارس خاصة بهم كما إن لهم مقابر خاصة ،انظر عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ج3،ص523.

[2] قره صو: وهو يهودي من سالونيك ورئيس محفل مقدونيا يزورتا الماسوني ومقر ذالك المحفل وكان يجتمع فيه أيضا أعضاء جمعية تركيا الفتاة،الاتحاد والترقي في مدينة سالونك ينظر موفق بن مرجه: المرجع السابق،ص42.

[3] جاك قمحي: وهو رجل بنوك تركي وهام جدا يعرف بلقب روتشيلد اسطنبول ينظر موفق بن مرجه: المرجع نفسه،ص24.

[4] ليون كوهين وهو شقيق موسيه كوهين من كبار رجالات الدونمة وقد غير اسمه علي عادة الدونمة من موسيه كوهين إلى مونيس تكين وهو اسم تركي ينظر موفق بن مرجه: مرجع نفسه، ص24

[5] موفق بن المرجة:المرجع نفسه ،ص 42.

لكي يقوم فورا بالتحري عن اليهود في فلسطين ولاسيما في القدس وحولها بحيث لا يبقي منهم إلا الزائرين للحج ولفترة محدودة[1].

وقبل تلك المقابلة جرى اجتماع بين الزعيم الصهيوني والسلطان في الشهر محرم 1319هـ شهر أيار1901م لإقناعه بوجهة نظر الصهيونية لكن السلطان رفض هذا حين قال:((لا استطيع أن أتخلى على شبر واحد من الأرض لأنها ليست ملكي))[2].

ولم يكن هرتزل هو الوحيد الذي سعى لمقابلة السلطان عبد الحميد وحاول استدراجه لتحقيق مآرب الصهيونية فلقد تكررت المحاولات واختلفت الوسائل والأساليب ولم تصل الصهيونية إلى غايتها [3].

بعد مفاوضات هرتزل لسلطان ولم يستطع اليهود أن يأخذوا فلسطين عن طريق المكر واستعمال وسيلة الرشوة للخلافة الإسلامية، بدءوا بتنفيذ مخططاتهم السرية دون أن يقفوا عن الإلحاح على السلطان عبد الحميد بتحقق مطالبهم ومقرراتهم السرية التي ظلت مكتومة حتى تسربت إلي جريدة التايمز فنشرتها في عام1920م وهي كما يلي[4]:

- العمل بكافة الوسائل واستغلال جميع الدول والشخصيات لتكون فلسطين هي مكان التجمع اليهودي لإقامة دولة صهيون؛

- ربط الجمعيات اليهودية مع كافة المنظمات الدولية والسياسية لاستغلالها في سبيل إقامة دولة صهيون؛

- الظهور في المجتمعات التي تحتقر اليهود بالشخصية المسيحية مع الإيمان السري بان المسيحية هي عدوة اليهودية؛

- تدعيم النظام السري اليهودي في كل بلد من العالم حتى يأتي يوم تسيطر فيه الدولة اليهودية علي الدول الأخرى؛

- السعي الحثيث لإضعاف الدولة السياسية القائمة بنقل إسرارها إلى أعدائها ببذر بذور التفريق والشقاق بين حكامها بواسطة الجمعيات السرية ونقل أنظمتها إلي الإباحية والفوضى؛

---

[1] موفق بن المرجة: الرجع نفسه، ص42.

[2] إسحاق رياح : **تاريخ الإسلامي الموجز**، دار الكنوز والمعارف ،عمان 2009،ص407.

[3] موقف بن مرجة : المرجع السابق ، ص213.

[4] عبد الرحمان الميداني : الرجع السابق، ص214.

-على اليهود أن تعتبر الجماعات الأخرى قطعانا حقيرة من الماشية ويجب أن يكونوا ألعابا في أيدي حكام صهيون؛

- اللجوء إلى التملق والتهديد والمال في إفساد الحكام والسيطرة عليهم؛

- يجب أن يكون ذهب الأرض في أيدي اليهود حتى يمكن السيطرة على الصحافة والمصرح والعلم والتشريع لإثارة الرأي العام وإفساد الأخلاق والتهييج للرزيلة؛

- التضحية بالفتيات في سبيل الوطن القومي وهي وسيلة كفيلة بان توصل إلى أحسن النتائج.

مع كل هذه الوسائل في تحقيق مآربهم إلا إنهم لم ينجحوا في عهد السلطان عبد الحميد، ويرجع الدكتور أحمد ألنعيمي إلى سبب إخفاقهم هو عدم استسلام السلطان "عبد الحميد الثاني" رغم إفلاس الدولة العثمانية.[1]

ولعل الموقف الذي وقفه السلطان من قضية الهجرة إلى فلسطين وأطماعهم فيها والصمود الذي أبداه اتجاه جميع المحاولات التي بذلها زعماء الصهيونية كافيان أن يظهر دوره في الحفاظ على وحدة الأرض الإسلامية على رغم من المتاعب السياسية والعسكرية والمالية التي كانت تعاني منها الدولة والتي استغلها الصهيونية لتنفيذ تهديدها بإسقاطه عن العرش إذ لم يبدأ تجاوب مع الوعود الإغراءات اليهودية وهذا لا يقتصر على رأينا فقط بل هناك آراء أكبر المفكرين أمثال جمال الدين الأفغاني الذي التقي بالسلطان وتعرف عليه وأسلوبه في العمل السياسي مع الدول أوربا ((إن السلطان عبد الحميد الثاني لوزن مع أربعة من نوابغ رجال العصر ليرجعهم ذكاء ودهاء وسياسة)).[2]

ثانيا : سياسة السلطان عبد الحميد الثاني بفلسطين اتجاه اليهود

شكلت فلسطين في مرحلة حكم السلطان عبد الحميد الثاني جزء من الإمبراطورية العثمانية وكانت تابعة لأقسام الشام الإدارية وبناء على توجهات عبد الحميد الثاني فقد أصبحت متصرفية[3] القدس الشريف عام

[1] ماهر أحمد أغا ،:المرجع السابق ، ص250.

[2] أنور الجندي : المرجع السابق، ص95.

[3] متصرفية: هي تشكيل إداري في العهد العثماني وهي وحدة أدرية تتشكل من عدة أقضية ويعين عليها موظف يسمى متصرف. ومجموعة متصرفيات تشكل ولاية ينظر سهيل صبان : المرجع السابق، ص56.

1887م كيان إداريا مستقلا عن ولاية سوريا تحكم من القدس ومرتبطة بوزارة الداخلية مباشرة[1].

وأصبحت فلسطين تدار من مراكز اسطنبول مباشرة ومواصلتها مع القصر بواسطة خطوط بلتصال على إن الإجراءات التصرف أو إنفاق الحكام الإداريين كان يتطلب تفويضا رسميا من اسطنبول وقد تم العمل بهذا النظام المركزي لضمان عدم وجود أي انحراف في تطبيق فرمانات والأوامر المركزية وذلك للحد من الهجرات اليهودية المتزايدة[2].

وقبل أن نتكلم عن حقيقة موقفه نشير إلى بعض إنجازاته بفلسطين، وذلك بأنه تابع مسيرة الاهتمام بالشؤون الدينية بالقدس في عهده زود المسجد الصخرة والمسجد الأقصى بعدد كبير من الثريات الثمينة التي علقت في المسجدين الشريفين وفرش المسجدين بالسجاد الفاخر، وكتبت سورة ياسين بخط الثالث وتم وضع الهلال فوق قبة مسجد الصخرة وقد نفق السلطان عبد الحميد الثاني في تعمير القدس والمسجد الأقصى و مسجد الصخرة ثلاثين الإلف ليرة ذهبية في زخرفتها والسجاد كلف في حدود عشرة الإلف ليرة ذهبية[3].

إضافة إلى بعض المنشآت منها سكة الحديد يافا واستعمال اللاسلكي في مدينة القدس فجدد عمارة السبيل الكبيرة وانشأ مستشفى حكومي "روميها"وهو يقع غربي مدينة القدس في عام 1891م ومدرسة الرشيدية في عام1906م[4].

حيث أنتبه السلطان في وقت مبكر إلى موجات الهجرات اليهودية المتجهة نحو فلسطين مما دفع به إلى إعلان في أواخر سنة 1881م عن موقف واضحا بهذا الشأن ، مفاده السماح بهجرة اليهود إلى جزء من أجزاء الإمبراطورية العثمانية عدا فلسطين شرط أن يوافقوا المهاجرون على استبدال جنسياتهم الأصلية بالجنسية العثمانية.[5]

---

[1] قسم العثمانيون إدارة بلاد الشام إلى ثلاث ولايات دمشق حلب و طرابلس وقسمت الولاية إلى سناجق هي دمشق مركز الولاية ثم القدس وغزة وصفد .....عبارة عن سناجق، والواقع إن القدس اعتبرت سنجقا مستقلا عن ولاية دمشق بفرمان من السلطان عبد الحميد الثاني صدر سنة1887 وأصبحت متصرفية لها اتصال مباشر بالأستانة يطلق عليها قدس شريف متصرفليغي إدارة مستقلة أي متصرفية القدس الشريف ذات الإدارة المستقلة وكان يعين حاكمها برتبة مبرمون أي أمير الأمراء ولإيضاح في تقسيم الإداري ل لأيالة سوريا نظر رافق:**العرب والعثمانيون**،[د ط] دمشق، 1977، ص90. ينظر حسان حلاق: المرجع السابق، ص،120.وينظر لملحق الخريطة بلاد الشام .

[2] فدوى نصيرات ، المرجع السابق ، ص114.

[3] حسان حلاق: المرجع السابق، ص192.

[4] عبد الفتاح حسن أبوا علا: **القدس (دراسة تاريخية حول المسجد الأقصى والقدس الشريف)**، [د ط]،دار المريخ، المملكة العربية السعودية، ص108-129.

[5] رافق شاكر نشتة: المرجع السابق ، ص172.

وأيضا خشيته من أن يؤدي الاستيطان إلى قيام دولة وقف السلطان عبد الحميد الثاني من الهجرة اليهودية إلى فلسطين بإصدار فرمانات عديدة لمنع بيع الأرضي إلى اليهود في الأعوام -1891م-1892م-1900م 1905م لكن تطبيق القوانين العثمانية كان يعتمد على مدى ما تمارسه الدول الكبرى من ضغوطات على الباب العالي لصالح اليهود [1] .

حيث استعان اليهود بالسفير الأمريكي ليبذل نفوذه ومساعيه لدى السلطان لسماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين بعد قرار 1882م وذلك بتحديد هجرة اليهود إليها لكن وزير خارجية السلطان عبد الحميد أخفق في إقناعهم في حين جاءت محاولة أخرى من بريطانيا عام 1887م بذلت فيها كل جهودها وإغراءاتها المالية ووعودها العلنية بالوقوف إلى جانب الدولة العثمانية لكن السلطان عبد الحميد ثبت عن موقفه القاطع[2].

وأبدى معارضة قوية في 1876م لعروض ما يعد في شراء مساحات من الأراضي في فلسطين لإسكان المهاجرين واستمرت اليهود في مطالبهم ومحاولتهم في إقناعه عن طريق الدول الأوربية التي توافقت مصالحها مع مصالح اليهودية[3].

وبضغط الدول الأوروبية اصدر السلطان في عام 1884م قرار سمح لليهود بدخول فلسطين بهدف زيارة الأماكن المقدسة شرط أن لا تتعدى إقامته م فيها مدة شهر ، ازدادت هذه الفترة في عام 1888م إلى ثلاثة أشهر وعلى الرغم من هذه الإجراءات المتشددة فقد نجح اليهود في التسلل إلي فلسطين ونكبوا على شراء الأراضي وتأسيس المزارع بسبب ضعف الرقابة السلطات المحلية منهم (رشيد باشا) الذي أبدا محاباة وتحيزا للصهاينة خلفا للسلفه (رؤوف باشا) حيث قدم وجهاء القدس عام 1891م احتجاجا إلى لاسطنبول طلبوا فيه بإصدار فرمانا يمنع الهجرة اليهود واستيطانهم وتملكهم للأراضي الفلسطينية[4].

وبسبب الشكاوي العربية استبدل حاكم القدس العثمانية في عام 1902م بحاكم آخر وضع القيود على الهجرة اليهودية موضع التنفيذ بشدة بدلا من رشد بيك الذي ساند الهجرة اليهودية[5] .

---

[1] عبد الروؤف سنو: **السلطان عبد الحميد الثاني والعرب**، [د ط]،دار حوار العرب ، بيروت 2005 ، ص11.ينظر إلى ملحق 8 الذي يمثل الفرمانات المعربة التي أصدرها السلطان للحد من الهجرة اليهود بفلسطين،ص78.

[2] موقف بن مرجة : المرجع السابق، ص218.

[3] إسحاق رياح: المرجع السابق، ص408.

[4] رفيق شاكر نتشية: المرجع السابق، ص 173. وينظر أيضا إلى هدى درويش :المرجع السابق، ص 314.

[5] محمود شاكر: المرجع السابق، ص 206.

وفي هذا الصدد بكلامنا حول الهجرة اليهود ومحاولة السلطان عبد الحميد الثاني التصدي فتذهب فدوي نصيرات في كتابها السابق فان التفريط الحقيقي أتى من السلطان عبد الحميد واتخاذه فكرة الخلافة شعار له وانه المسؤول عن هذه الهجرات اليهودية إلى فلسطين ، وبناء تلك المستوطنات الصهيونية بها، وتؤكد بأن السلطان لم يفعل شيئا لدرء الاستيطان ، وان قراراته كانت حبرا على ورق وتعد لاغيه لها بمجرد صدورها وانه كان يتراجع عنها دائما، واتخذت من الهجرة الغير الشرعية لليهود سبب في أن تحمل السلطان مسؤولية تزايد الأعداد بتسهيله الهجرة، وأتخذت من اعتراف "حاييم ويزمن" عن الدخوله إلى فلسطين العثمانية في جنح الظلام حجة لها، وإنها تطالب بان تكون إجراءات الدولة حاسمة وناجحة تماما ومؤدية إلى وقف الكلي للهجرة وهو الأمر لم تستطع أقوى الدول حتى اليوم بأن تتحكم التحكم الصارم في الهجرة الغير الشرعية [1].

ليكون الرد على ما كتبته فيما ذهب إليه محمد شعبان صوان في مقال صحفي له"نظرات في كتاب دور السلطان عبد الحميد الثاني في تسهيل السيطرة اليهودية بفلسطين لفدوى نصيرات يقول: تتحدد مسؤولية السلطان عبد الحميد بزيادة عدد اليهود المعترف بإقامتهم في عهده بمقدار 15آلف بمن فيهم الزيادة الطبيعية لليهود الأصليين في فلسطين قبل الهجرات ، وهذه الزيادة ضئيلة تمتد على مدى أكثر من ربع قرن رغم كل التسهيلات التي يدعي الكتاب أن السلطان قدمها، وليس كما ذكر أن عدد اليهود زاد من 5آلف إلى 80آلف في ذلك العهد و لا حتى من24آلف إلى 80آلف وهو رغم ذلك الإنجاز الضئيل في تقويم المؤرخين مما يؤكد أن التسهيلات لا قيمة لها في بناء الوطن القومي اليهودي وهذا ما أكده التاريخ والمؤرخون وبريطانيا نفسها التي منحت وعد بلفور لتسهيل إقامة وطن قومي لليهود لم يكن له وجود قبلها على عكس ما أراد الكتاب لإلهامنا به.[2]

ومادامت قضية فلسطين هي ميزان الحكم على السلطان فإننا حتى الآن لم نفهم كيف يدان عبد الحميد الثاني بسبب بضعة مستعمرات متفرقة وبضعة آلف من المهجريين ولا يدان نظام الاتحاديين الليبراليين الذين قادوا تركيا إلى التحرر ضد الاستعمار الغربي، ومع ذلك تسلم 78 %على الأقل من فلسطين للملايين الصهاينة ثم نصنف في دائرة البناء والنهوض ولا ندري كيف يخط ئ السلطان عبد الحميد الثاني لمفاوضته مع

[1] فدوى نصيرات: المرجع السابق، ص44.

[2] محمد شعبان صوان، "نظرات في كتاب دور السلطان عبد الحميد الثاني في تسهيل سيطرة الصهيونية على فلسطين لدكتورة فدوى نصيرات"، ص2. ينظر الموقع الالكتروني الأتي:
https://www..wikimedia.orgبتاريخ 2016/04/06 على الساعة 16:30 .

هرتزل لمدة خمس سنوات كان فيها الجانب الصهيوني هو الذي يتوسل للموافقة، في الوقت الذي يمتدح فيه زعماء الاتحاديين يتوسلون هم للمفاوضات ويقدمون العطا ءات على أمل قبول الصهاينة بالشرعية الدولية على كل حال فالموافقات الرسمية على الهجرة ا ليهودية وإقامة الوطن القومي صدرت من التيارات التي وصفت بالتحرر في الدولة العثمانية، على حد تعبير صاحب المقال السابق فممن رحب بالصهاينة الوالي "محمد على باشا" و"مدحت باشا" أبو الدستور العثماني وغيرهم من الاتحاديين، ومن المعارضين للسلطان عبد الحميد السياسي المخضرم "فارس الخوري" (1877- 1982م) الذي عاش مختلف العهود العثمانية والاستعمارية والاستقلالية وكان قريبا من القضية الفلسطينية وعاش مختلف تطوراتها في تلك العهود ولما خلع السلطان قال قصيدة في ذمه وبعد تتبع الأحداث وتولي الكوارث هاهو يقول : ((لم اندم في حياتي على شيء كندمي على القصيدة التي نظمتها إثر إعلان الدستور العثماني وهجوت بها السلطان عبد الحميد الثاني حيث تأكد لي فيما بعد بما لا يقبل الجدل أن هذه الخليفة الاسلامى راح ضحية ثار اليهودية العالمية التي ساءها رفضه لاقتراح تيودور هرتزل واتخاذه مختلف الإجراءات لمنع اليهود من الهجرة إلى فلسطين ووضعه قانون الجواز الأحمر بكل يهودي يدخلها لسياحة أو الزيارة ومنعه إياهم من التملك الأراضي مما أدى إلى حقدهم عليه))[1].

استنادا على ما أعتمد عليه محمد شعبان سابق فإننا نرجح ما قاله عن السلطان وموقفه المشرف، واكبر دليل الرسالة التي أرسلها إلى أبو شاما ت وأثبتت الدراسات التاريخية مدى صحتها والتي يوضح فيها سبب ما تعرض له نتيجة اصرره على الوقوف ضد الأطماع اليهودية والحد منها، وأضف إلى ذلك ما أقر به هرتزل في مذكراته بالموفق الصامد الذي عهده عن السلطان .

المبحث الثالث: انعكاسات موفق السلطان عبد الحميد الثاني على الخلافة العثمانية

لم يتوقف اليهود طوال إقامتهم في الدولة العثمانية عن المحاولات والمناورات من أجل تنفيذ أغراضهم ، وكان عدوهم الأساسي الذي وقف حائلا أمام تحقيق رغباتهم هو السلطان عبد الحميد الثاني وأيضا سد الطريق أمام سعي الدول الأوربية للتقارب فيما بينها و التفاهم على تقسيم مناطق النفوذ ،حيث كان يستفيد

[1] محمد شعبان صوان: المرجع السابق، ص22.

من الخلافات القائمة بينهم لما عرف عنها من الدهاء السياسي ، ومدى وعيه بالمخاطر الخارجية ونوايا الدول حيث أورد في مذكراته : ((لم أكن استطيع الوقوف أمام هذه القوى بمفردي))[1].

وإذ لم يجدوا أمامهم بعد أن استنفذوا جميع المحاولات السلمية بإخضاع السلطان وانتهوا بالفشل غير أنهم قرروا التخلص منه بكل الوسائل بانضمامهم للجمعيات التي استهدفت حكم السلطان عبد الحميد الثاني سواء خارج حدود الدولة العثمانية أو داخلها ، التي خلصت إلى خلع السلطان والإطاحة بحكم ه، ومن هنا سنتناول انعكاسات موقف السلطان عبد الحميد الثاني من خلال الأحزاب والجمعيات التركية ومخططها الهادف إلى خلع السلطان وإسقاط نظام الخلافة الإسلامية وقيام بدله نظام الدولة أو ما يسمى بالحكم الدستوري.

أولا: الجمعيات والأحزاب التركية

بدءاً من النصف الثاني من القرن 19م تألفت جمعيات علانية بطرح حدود الدولة من العثمانيين المنفيين بهدف استهداف الحكم السلطان عبد الحميد الثاني ، كما تشكلت الجمعيات السرية في داخل البلاد أخذت تظهر مساوئ الحكم المطلق وتحرض الناس على استنكاره والمطالبة بالحكم الدستور عن طريق إعادة العمل بالقانون الأساسي[2]، منها :

1ـــ حزب الإتحاد والترقي : تأسس في سنة 1889 م من طلبة المدرسة الطبية العسكرية ، هدفها عزل السلطان عبد الحميد الثاني وإعادة الحياة الدستورية وكان وراء هذا التشكيل السري رجل ماسوني يدعى "إبراهيم تيموا" وأخذت هذه الجماعة تعمل على بث دعوتها سيرا ونشر أفكارها عن طريق الجيش وبرز من بين روادها [3]. "عبد الله جودي شركس " "محمد راشد "وأصدرت في جنيف مجلة "عتمانلي" لبث أفكارها واستقطاب المؤيدين ما لبثت هذه الأفكار تنتشر بين الطلاب المدارس العليا في العاصمة [4]، حيث عرفت الأعوام (1895-1897م) بتطور سريع الأنشطة حركة تركيا الفتاة داخل الدولة وخارجها وذلك بفعل تصاعد الرأي العام الأوربي لسياسة السلطان عبد الحميد الثاني فاحتضنتها الدول الأوربية والمنظمات اليهودية في استغلالها ضد حكم السلطان عبد الحميد فعقدت الاجتماعات في المحافل الماسونية، وهدفت إلى منح

[1] السلطان عبد الحميد الثاني :**مذكرات السلطان عبد الحميد**، المرجع السابق، ص65.

[2] محمد سهيل طقوس: المرجع السابق ، ص506.

[3] مصطفى حلمي: المرجع السابق، ص40.

[4] مفدى زايد: **الموسوعة التاريخ الإسلامي للعصر العثماني**، دار أسامة عمار،مصر، 2003، ص303.

الحريات العامة للسكان والرعايا في الإمبراطورية على اختلاف جنسياتهم ومللهم ونحالهم وأديانهم [1] ودفع هذا الوضع إلى الخلل وفوضى سياسية في اسطنبول أدت إلى انقلاب الإتحادين ضد حكومة السلطان في 23 جويلية 1907م [2]

2-تركيا الفتاة: شكل بعض العثمانيين الشبان جمعية سرية عام 1865م على غرار الجمعية الإيطالية القناة بهدف ترويج أفكار جديدة أخذت أسم العثمانيين الشبان وأطلق الأوربيين عليها أسم "تركيا الفتاة "ومن بين أعضائها "نمق كمال" و "أية الله بيك" و"الأمير مصطفى فاضل" وتمثل ه ذه الجمعية حركة قومية علمانية استهدفت الحرية الفردية وقيام النظام الدستور وكان لهذه الجمعية اليد الطويلة في عزل السلطان عبد الحميد الثاني.

3- جمعية بيروت السرية : تأسست في 1876م وهي تنظيم سياسي عربي يعارض السلطة لعثمانية ومن أبرز مؤسسها فارس نمر وشهين مكريوس واستقرت الجمعية من بيروت إلى القاهرة 1885م، وأسسوا جريدة سياسية يومية "المقسم" ومجلة "المقتطف"حيث كان لها دور في الحركة المسونية [3].

وفي كل هذه الحركات والجمعيات التركية يتطلع لنا التدخل الصهيوني بمشاركة اليهود فيها لتحقيق مآربهم نحو اقتطاع فلسطين من جسم الدولة العثمانية لإقامة وطن قومي لهم.

ثانيا- الانقلاب العثماني وخلع السلطان عبد الحميد الثاني

إثر الانقلاب الذي قام به الاتحاديين تم الإعلان عن الحكم الدستوري، في 24 جويلية 1908م للمرة الثانية أو ما يعرف بالمشروطية الثانية الذي أثبت فشل حكم الإتحادين الذي عقبه حركة عصيان وتمرد التي بدأت في 1 مارس 1909م، والتي اتهم بإثارتها السلطان عبد الحميد الثاني وهو منها برئ واتخذت ذريعة لعزله عن العرش،[4] إذا تؤكد الأميرة عائشة في مذكرتها والداي السلطان عبد الحميد الثاني على براءته إذ أنه لم يكن على دراية بهذه الحادثة ، حيث أنه تسأل وأفزع في تلك الليلة التي بدأ بها الاضطراب وكنا نسمع عبارة

[1] سهيل طقوس ،المرجع السابق، ص 507، ينظر إلى شكيب أرسلان: **تاريخ الدولة العثمانية** ،تق، حسن سماحة السوداني، ط1 ،دار ابن كثير بيروت ،2001، ص327-328-300.

[2] لتوسع في الانقلاب ينظر ،إلى خواطر نياز: **صفحات من انقلاب العثماني الكبير**، تعريب وإلى الدين يكن ،مطبعة سكر أحمد بمصر 1909، ص 148 -154.

[3] ـــ مفدى الزيدي: المرجع السابق، ص3.05 .

[4] علي أور خان: المر جع السابق، ص255.

((العساكر ...العساكر يريدون الشريعة)) فاستدعى والدي البكداشي حتى يفهم منه ما حدث [1]، ومن هنا نذهب إلى ما قاله أحد زعماء الانقلاب في جريدة الاتحاد العثماني ((منذ اثني وثلاثين سنة والمملكة العثمانية فريسة المطامع وضحية لأعراض وهدف النواب وخاضعة لنيران الاستبداد راضية بالذل و الاستعباد ليأتي الانقلاب، ليس قصد منه خلع العائلة الملكية التي يعد وجودها ضروريا لحفظ النظام في البلاد بل قصدنا الوحيد هو السعي وراء النجاح والإصلاح اللذين نودوا إن يكون لبلادنا أوفر نصيب نطالب بإصلاح ليس لولاية أو لايالة مخصوصة بل للمملكة كلها وليس لأمة بل لكل العناصر ...))،[2] فأن هذا القول يعبر عن وجهة الاتحاديين عن لانقلاب، وهناك وجهة نظر أخرى بخروج الشعب معبر عن رأييه في المظاهرات التي قام بها وكان يتزعمها أئمة المساجد وفريق من علماء الدين الإسلامي وطلبة المعاهد الدينية وضباط الجيش تنادي بعودة الشريعة الإسلامية وإلغاء الدستور فينتهز الإنقلابيون الفرصة ويدبرون مذابح بين النصارى والأرمن فيقوم المتمردون بقيادة أنور باشا بالهجوم على قصر السلطان و يذبحون الجنود العثمانيين الذين قدروا بحوالي ألف ومائتين شخص[3].

في حين وصل جيش الحركة يقوده محمود شوكة باشا أمام القصر إلا أن السلطان امتنع عن إطلاق الرصاص عن الجنود منعا باتا وناد ى بأنهم إخوانكم وعند إصرار جيش القصر للخروج للقتال أرسل السلطان رئيس كتابه ليخبرهم ((ممنوع على الجنود منعا باتا، إطلاق النار فإن أرادوا إطلاق النار فليطلقوها على أولا)) لأن السلطان لم يرغب في إراقة الدماء بسببه [4]

ونتيجة لهذه التطورات عقد مجلس المبعوثان، اجتماعا استثنائيا قرر فيه تشكيل وحدة جديدة برئاسة الصدر الأعظم "توفيق باشا" استجابة لمطالب الاتحاديين[5] ، وخوفا من أن تعود السلطة بيد السلطان من جديد تسارع اليهود لإقناع الاتحاديين بقرار خلع السلطان الذي كان عقبة في تحقيق طموحاتهم، وفعلا تم ذلك بعدما حصلوا على فتوى من الشيخ مفتي الإسلام "محمد ضياء الدين" يوم الثلاثاء 27 أفريل 1909م[6]، حتى في

---

[1] الأميرة عائشة:المرجع السابق، ص221.

[2] توفيق الناظور : "**تركيا الفتاة في أيام السلطان عبد الحميد الثاني حديث الأحد زعماء الانقلاب**"،جريدة الاتحاد العثماني (حزب القومية السياسية الدينية الاجتماعية)، (ع)87، يوم الخميس 7كانون الثاني 1909،ص2.

[3] جمال عبد الهادي وآخرون : **أخطأ يجب أن تصحح في التاريخ الدولة العثمانية**، ج2 ،ط1،دار الوفاء المنصورة، القاهرة، 1995 ،ص3.5.

[4] علي أور خان: المرجع السابق ،ص204نظر إلى شكيب أرسلان: المرجع السابق ،ص ص223-224..

[5] محمد سهيل طقوس: المرجع السابق ،ص514.

[6] مري ملزبتربيك: **صفحات من تاريخ تركيا الاجتماعي والسياسي والإسلامي** ،ط1 ،عز الدين ،لبنان ،1986 ،ص104.

تبليغ أمر الخلع للسلطان كان لليهود دور ملموس فقد ذهب وفد مكون من "عارف بيك" و "حكمت باشا"و"أسعد طوتباني باشا" و"غالب باشا" و"أرم أفندي "ومن زعماء اليهود" عمى نيويل"،"قرة صو"، وصلوا إلى يلدز لإبلاغ السلطان وقد بادره "أسعد باشا"قائلا له :((لقد أتينا بفتوى الشريعة الشريفة إن الأمة قد عزلتك ولكن حياتك في آمان اعترض السلطان ثم تلا قوله تعالى "ذلك تقدير العزيز العليم "[1] يس36- ثم التفت إلى الوفد مشيرا إلى اليهود" قره صوا" قائلا ((الم تجدو شخصا آخر غير ه ذا اليهودي، لكي تبلغوا خليفة المسلمين قرار الخلع))[2].

ونفي إلى سالونيك ويروي في مذكراته ((أنني لم أتخلى عن الخلافة العثمانية لسبب ما سوى أنني بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الإتحاد والترقي وتهديدهم اضطرت وأجبرت على ترك الخلاف))[3].

ثالثاً: الفرق بين حكم الاتحادين وحكم السلطان عبد الحميد ووفاته

تولى السلطنة والخلافة بعد السلطان عبد الحميد الثاني أخوه محمد رشاد إلا انه في الحقيقة لا يملك أي سلطة فعلية وإنما السلطة أصبحت بيد جمعية الاتحاد والترقي فأصبحت الحكومة العثمانية تركية في مضمونها قومية في عصبيتها فاتبعت سياسة التتريك وذالك بجعل للغة التركية هي اللغة الرسمية الوحيدة بعد كانت اللغة العربية تقف إلى جانبها المتمثلة في النقاط التالية:[4]

-تتريك جميع القوميات وصهرها في بوتقة الطورانية [5]؛

- فرض اللغة التركية في المعاملات الرسمية؛

- احتكار الوظائف لصالح الأتراك واستبدال الحكام الإداريون العرب من ولاة ومتصرفين وقضاة بغيرهم من الترك؛

- تشتت الضباط العرب وإبعادهم إلى مراكز ثانوية؛

- طرد العرب من جمعية الاتحاد والترقي؛

---

[1] سورة ياسين،آية 36.

[2] علي أور خان : المرجع السابق ص266. ينظر لملحق6تعريب فتوى الخلع السلطان عبد الحميد الثاني.

[3] السلطان عبد الحميد الثاني: مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني،المرجع السابق ، ص215. ينظر لملحق رسالة السلطان عبد الحميد الثاني إلى الشيخ أبو شامات

[4] - عبد المجيد سمور: **تاريخ العرب المعاصر**،ط1،الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات ،القاهرة ،2008 -2009 ص251 .

[5] - **الحركة الطورانية:** هي حركة تركية الأصل منظروها أتراك انضم إليهم بعض الأتراك ا لمسلمين من أصول يهودية ينظر :عبد المجيد سمور: المرجع نفسه، ص255.

- مراقبة الصحافة وتشجيعها على تمجيد النعرة الطورانية.

فترتب عن هذه السياسة تغيير جذري في وضع الدولة العثمانية، فتأججت حركة بالدعوة إلى القومية العربية في مواجهة حركة التتريك حيث كون العرب حزب اللامركزية التي تعنى بأن تأخذ الولايات غير التركية استقلال ذاتيا وتبقي خاضعة خارجيا اسطنبول كما كونوا جمعيات سرية مثل "الجمعية القحطانية" برئاسة عبد الكريم الخليل والضابط عزيز علي المصري و "الجمعية العربية الفتاة" التي تشكلت في باريس على منهج تركيا الفتاة وكان قصدهم استقلال العرب التام كما تكونت الجمعيات الإصلاحية في بيروت جمعية النهضة العربية في المهجر ، كما أدت سوء سياسة الاتحاديين ومحاولة تتريك إلى تأجج القوميات المختلفة التي أضعفت من الوحدة العثمانية فاستغلت النمسا تذمر الجنسيات الغير التركية فضمت إليها البوسنة والهرسك بإمبراطوريتها رسميا كما أعلنت الدولة البلغارية انفصالها عن الدولة العثمانية نهائيا،ثم أقدمت ايطاليا في سنة 1911م على احتلال طرابلس الغرب واستيلائها على مركز الولاية وبعض المدن الساحلية بسهولة كما احتلت جزر الدوديكانيز وشلها جميع المواصلات البحرية بين أجزاء السلطنة كما أعلنت الدول البلقانية الحرب على الدولة العثمانية واستطاعت أن تستولي في مدة وجيزة جدا على جميع الولايات العثمانية الأوربية[1] .

ويجدر بنا أن نصف الأعوام التي تلت خلع السلطان عبد الحميد الثاني، العصر الذهبي لليهود على يد الإتحادين عام 1909م أصدر تشريعا يقضي ببيع جميع الأراضي السلطانية بالمزاد العلني ولولا يقظة عرب فلسطين لضاعت فلسطين كلها منذ ذلك التاريخ فقد بلغ عدد المستوطنين التي شيدها اليهود خلال (1910-1914م) 39مستوطنة تضم نحو 12 ألف يهودي هم مجموع من كان في فلسطين أنداك ،[2]إما عن موجات الهجرة لفلسطين من عام (1909-1919م) رفعت مستوى سكان اليهود بمقدار 85000آلف وهو في تزايد[3].

وإذا وسعنا دائرة المقارنة بين إنجازاته وإنجازات الإتحادين يتضح الفرق هائلا حيث كانت ديون الدولة حين تولى السلطان الحكم حوالي 300 مليون ليرة ونجح في تخفيضها إلى 30بالرغم من النفقات الحزبية

[1] -مسعود الخوند: المرجع السابق ، ص 36.
[2] موفق بن مرجه: المرجع السابق ، ص220.
[3] رجاء جار ودي: المرجع السابق، ص13.

والحركات التمردية الداخلية وجاء خلفائه من الكماليين فرفعوا الرقم إلى 400 مليون ليرة مع الهزيمة النكراء في الحرب العالمية الأولى التي دخلوها بغير هدف[1].

إن ما حققه من نتائج يكفي في تقدير السلطان عبد الحميد لكي يظهر الدور الكبير الذي أداه في خدمة أمة إذا قال في مذكرته "كانت نفقات العباد وقوتهم وأدويتهم لا تفارق تفكيري أبدا وأنا لا أذكر هذه الأمور في معرض الدفاع عن نفسي لأن الدين حلوا محلي دفعوا عني كثير بما فعلوه حتى أني كنت أشكرهم كثيرا على هذا لو لم يظهر شبح النكسة التي أحلوها بديني ودولتي".[2]

ونتيجة الضعف والانهيار الذي ألم بالدولة العثمانية بلغ حزن السلطان عبد الحميد وانهياره النفسي أقصى درجاته حيث كان يقول: ((أنني أوثر الموت علي أن استمر في رؤية الإمبراطورية وهي تحتضر أمام ناظري وفي شهر فبراير سنة 1918م ألم السلطان عبد الحميد مرض القلب ثم توقف قلبه في يوم العاشر من شهر فبراير سنة1918 هذا القلب الذي حمل بين أضلعه الامبرطورية العثمانية مدة ثلاثة وثلاثين عام لقد تحطم قلبه بسبب المنغصات التي ألمت به بعد ضياع جزء كبير من هذه الإمبراطورية ثم قام الأطباء بالتوقيع على تقرير الوفاة الذي ورد فيه سبب الوفاة ضعف شديد في عضلة القلب ونقل نعشه من قصر بيلريكى إلى قصر طوب قابي حيث تم تجهيزه وتكفينه وصليت عليه صلاة الجنازة التي خرج موكبها عقب صلاة العصر ودفن بناء على وصيته في مقبرة جده السلطان محمود وصار في جنازته جموع غفير من الخلائق لقد فاضت روح عبد الحميد الثاني يوم الأحد العاشر من فبراير عام 1918 م عن عمر يناهز السادسة وسبعين .[3]

خلاصة القول في هذا الفصل حول موقف السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909م) من الحركة الصهيونية والهجرة اليهودية إلى فلسطين مازال يعتبر موقفا مشرفا وجريئا في نظر بعض المؤرخين منهم موقف بن مرجه و حسان حلاق ....الخ نظرا لرفض السلطان جميع الإغراءات الصهيونية اليهودية المالية منها والسياسية وبسبب هذا الموقف قررت الحركة الصهيونية والقوى الدولية و الماسونية والقوى العلمانية التركية الثورة على السلطان عبد الحميد الثاني تحت ستار إعادة العمل بالدستور العثماني المشروطية وبالفعل فقد تحالفت هذه القوى وأعلنت الثورة عام 1908م غير أنها لم تكتفي بالثورة ورأت أن أطماعها في فلسطين لن

[1] مصطفى حلمي: المرجع السابق ، ص72.

[2] عبد الحميد الثاني : السلطان عبد الحميد الثاني، المرجع السابق ، ص23.

[3] سليمان جوقه باش: المرجع السابق، ص650.

تتحقق طالما بقي السلطان عبد الحميد الثاني في الحكم لقد ضاعفت الحركة الصهيونية جهودها متعاونة مع الدونمة و الماسونية والقوى الدولية وجمعية الاتحاد والترقي بهدف خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش لأنها رأت أن أهدافها و تطلعاتها ومطالبها لن تتحقق طالما بقي السلطان المعادي للصهيونية وللهجرة اليهودية إلى فلسطين وبالفعل تحقق أولى الأهداف الحركة وهو خلع السلطان عن العرش 1909م وفسح المجال أمام الهجرات اليهودية الواسعة إلى الأراضي المقدسة فلسطين وبهذا دفع السلطان عبد الحميد الثاني عرشه وحياته ثمنا لمواقفه الجريئة ضد محاولات الصهيونية إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ليعيش في الفترة الممتدة (1909 – 1918م) حياة النفي في سالونيك حيث تعرض خلالها لشتى صنوف الذل والمهانة من شبان جمعية الاتحاد والترقي التي بأغلبية أعضائها من اليهود الدونمة الماسونية.

خاتمة

خاتمة :

تبين من خلال معالجتنا لموضوع "السلطان عبد الحميد الثاني وموقفه من الأطماع الحركة الصهيونية بفلسطين (1876-1909م)" جملة من النتائج تمثلت في :

-كان السلطان عبد الحميد الثاني ذو شخصية قوية، حيث عمر في حكم الدولة العثمانية أكثر من ثلاثين سنه وشكل بها حكم متوازنا، كاد أن يعيد بالدولة العثمانية إلى سابق عهدها ما جعله عرضة لحملات متجنية شارك فيها المعادين لحكمه من العثمانيين(الاتحاديين) والصهيونية، وأتهمه بأبشع الصفات، مثلا: انه بخيل فقط لأنه لم يكن مستدين للبنوك كباقي سلاطين وأمراء العثمانيين، وأيضا قالوا عنه مستبد لأنه حاول أن يجمع السلطات في يديه وذلك لأنه كان مدركا لأطماع لأوروبيين الاستعمارية والصهيونية العالمية، على حدا سوء، ولما كان له من دراية بالخائنين حوله والذين يبيعون وطنهم في سبيل لاشيء .

- اعتمادنا على بعض الكتابات العربية في التاريخ العثماني التي نلتمس فيها الحياد وهي ضئيلة جدا، توصلنا إلى إن السلطان عبد الحميد الثاني كان يعتمد على الدين الإسلامي في بناء سياسته، برفع شعار الجامعة الإسلامية وخلق نوع من المساواة بين رعاياه المختلفين، بأحياء اللغة العربية والحفاظ على المقدسات الإسلامية كفلسطين من اليهود الصهاينة وحقق بذلك نوع من الانسجام والتعايش بين الرعايا الدولة العثمانية.

- من خلال بحثنا نستخلص أيضا إن الحركة الصهيونية كما عبر عنها عبد الوهاب الكيالي، بالموسوعة السياسية هي حركة عنصرية دينية سياسية قومية"، والتي تسعى من خلال أعمالها ونشاطها تحقيق الهدف لأسمى وهو تكوين وطن قومي لليهود يجمع شتاتهم بأرض فلسطين، متذرعين بادعاءات دينية وتاريخية مزيفة،حيث تطلع اليهود لهذا الأمر منذ الثمانينات من القرن التاسع عشر الميلادي.

- وأما عن " تيودور هرتزل " صاحب كتاب "الدولة اليهودية"و المخطط للمؤتمر بال الذي رسمت فيه النقاط الأساسية لانطلاق نشاط الحركة الصهيونية، وهو الذي فشل في مساعيه حيث أصدمت بالرفض القاطع من قبل السلطان عبد الحميد الثاني رغم الإغراءات المالية والمشاريع الاقتصادية ، في حين كانت الدولة العثمانية في أمس الحاجة لهذه المشاريع لما كانت تمر به من ظروف قاسية كفراغ خزينتها وفساد أدرتيها،ويستشهد لهذه الحقيقة جل المؤرخين، موفق بن مرجه ورفيق النتشة على ما ورد في مذكرات كل من هرتزل والسلطان عبد الحميد الثاني عن مقابلتهما لبعض هذه المقولة: ((نصح السلطان عبد الحميد هرتزل بأن لا يتخذ أية خطوة أخرى في هذا السبيل لأنه لا يستطيع إن يتخلى عن شبرا من أرض فلسطين إذ هي ليست ملكا له بل هي لأمته الإسلامية التي قاتلت من اجلها وروت التربة من دماء أبنائها،كما نصحه بأن

يحتفظ اليهود بملايينهم،وقال :إذا تجزأت أمبرطوريتي يوما فأنكم قد تأخذونها بلا ثمن أما وأنا حي، فأن عمل مبضع في بدني لأهون علي من أرى فلسطين قد بترت من أمبرطوريتي وهذا الأمر لا يكون .....))

– أما عن موقف السلطان من الهجرة اليهودية إلى فلسطين نذهب إلى ما تؤكده الوثيقة السلطانية الحميدية المرسلة إلى محمود ابوشامات والتي ثبتت صحتها ، بأن السلطان ما خلع عن العرش إلا لأنه رفض عرض 150مليون ليرة ذهبية مقابل إنشاء وطن قومي لليهود، وتجسد موقفه أيضا بإصدار الفرمانات السلطانية المتلاحقة التي تمنع دخول اليهود الأجانب إلى فلسطين إلا للزيارة ولمدة محدودة، وقد استمر في موقفه تجاه الصهيونية والهجرة اليهودية حتى قيام ثورة الاتحاد والترقي عام1909م وتم خلعه.

يمثل عهد السلطان محمد رشاد بالفترة الذهبية لليهود حيث حرصت المنظمة الصهيونية على الحصول قانوناً لليهود يسمح بالهجرة والتملك ولهذا برز دورهم في قرار خلع السلطان في الأوساط الحكومة الجديدة إضافة إلى الحقائق التاريخية السالفة الذكر والتي تبرز دور اليهود في ثورة (1908-1909م)وتزايد نفوذهم في العهد الاتحادي.

ولابد لنا أخيرا من ذكر نتيجة لبحثنا وهي أن المسؤولية ضياع فلسطين تلقى على الإدارة العثمانية الفاسدة المرتشية والتي كانت في كثير من الأحيان تخالف قرارات السلطان والحكومة وأيضا ترجع إلى الدول الاستعمارية التي ساعدت الحركة الصهيونية بأسلوب مباشر أو بأخر لتحقيق أهدافها الأساسية في القرن التاسع عشر وحتى عام1909م.

الملاحق

الملحق رقم : ملحق 01

صور للسلطان عبد الحميد الثاني (1842-1918م)

صور لتيودور هرتزل ت(1870-1904م)

ينظر إلى على الموقع الإكتروني الآتي:

http://khayma.com/

ملحق 02

مقارنة بين أراضي الدول العثمانية قبل عهد السلطان عبد الحميد الثاني وفي عهده.

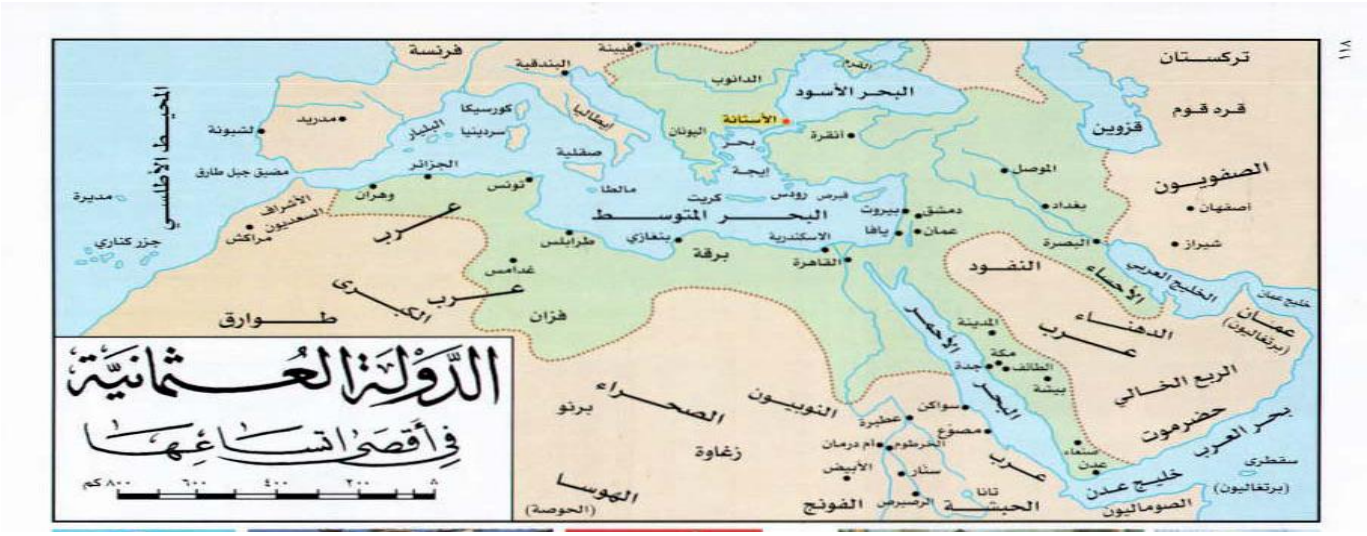

ينظر إلى شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ الإسلامي، ط1، دار الفكر، دمشق، 1984، ص118.

ينظر حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ط1، دار الزهراء، مصر، 1987، ص352.

ملحق 03

موقع فلسطين ببلاد الشام في عهد الدولة العثمانية

ينظر الرابط الآتي:

http://khayma.com/

ملحق04

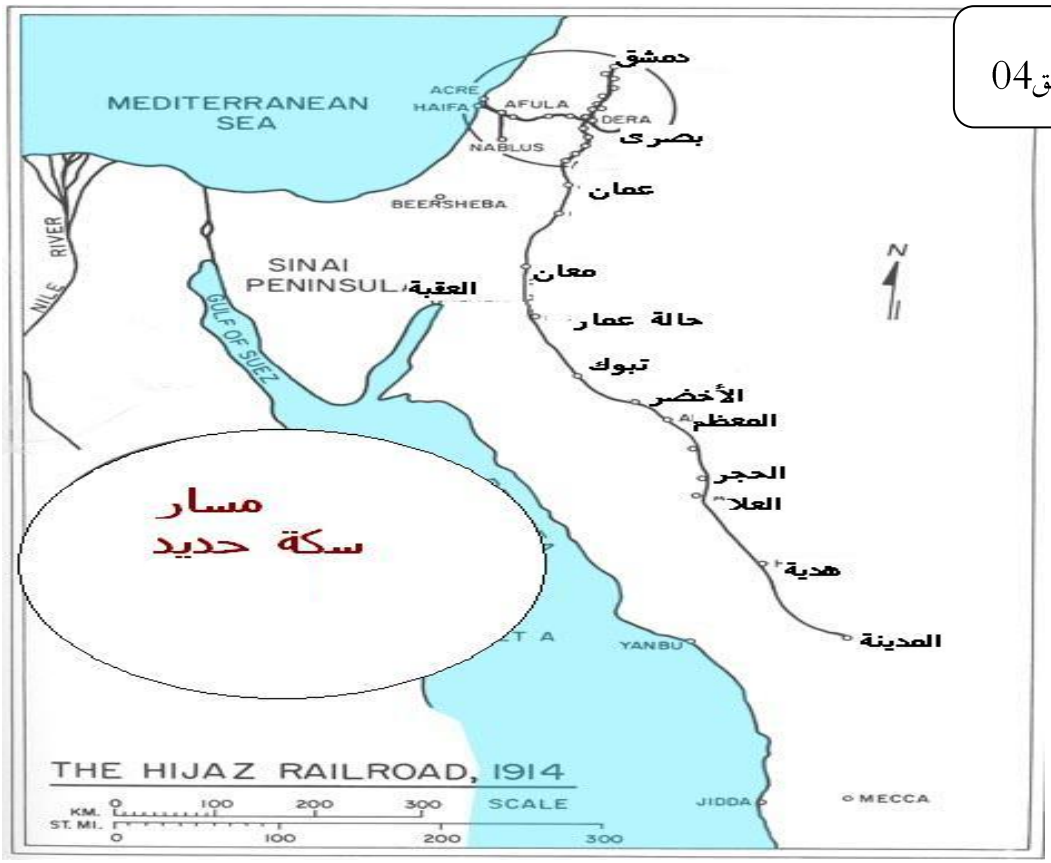

من إنجازات السلطان عبد الحميد الثاني

ينظر إلى الرابط نفسه.

ملحق 05

يا هو

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد رسول رب العالمين وعلى آله وصحبه اجمعين والتابعين الى يوم الدين

اشبو عريضه مي طريقت عليه شاذليه شيخي وجودلره روح وحياة ويرن وجمله نك افندسي بولنان الشيخ محمود افندي ابو الشامات حضرتلرينه رفع ايديورم مبارك الرسني اوپه رك ودعالرني رجا ايدرك سلام وحرمتلرمي تقديم نصكره عرض ايدرم كه . سنه حاليه شهر مايسك ،، ايكنجي كونى تاريخلى مكتوبي واصل اولدي صحت وسلامتده دائم اولديغلرندن دولايي الله حمد وشكر لر ايتدم . افندم اوراد شاذليه قراءتنه ووظيفه شاذليه يه الهك توفيقيله كيجه وكوندوز دوام ايديورم وبو وظيفه لرمي ادايه موفق اولديغمدن دولايي الله تعالى حضرتلرينه تمنا ايدرم ودعوات قلبيه كزده دائما محتاج اولديغمي عرض ايلرم . بو مقدمه دن صكره شو محم مسئله يي ذات رشادتبنا هيلرنيه وذات سعادتبنا هيلرنيك اشالى عقول سليمه صاحبلرينه تاريخي برامانت اولارق عرض ايدرمكه . بن خلافت اسلاميه يي هيچ بر سبيله ترك ايتمه دم . انجق وانجق « جون ترك » اسميله معروف ومشهور اولان اتحاد جمعيتنك رؤساسنك تضييق وتهديدي ايله خلافت اسلاميه يي تركيه مجبور ايتدلر . بو اتحاد جيلر اراضي مقدسه ده فلسطينده يهود ديلر ايچون بر وطن قومي تاسيسني قبول وتصديق ايتمكلكم ايچون اصرار لرنده دوام بو اصرارلرنيه وتهديدلرينه رغماً نده قطعيا بو تكليفي قبول ايتمدم وبالآخره يوزالى مليون التون تكليز ليرا سي ويره جكلرني وعد ايتدلر

ينظر إلى الرابط الآتي:

www.wikimedia.org/

http://khayma.com/

ملحق 06

رسالة السلطان عبد الحميد إلى الشيخ محمود أبو شامات تبين سبب خلعه عن العرش

ينظر الرابط الآتي http://www.turkpress.co

رسالة السلطان عبد الحميد الثاني من سلانيك الى الشيخ محمود ابو الشامات في دمشق يؤكد فيها ان سبب خلعه عن العرش إنما لرفضه الموافقة على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .

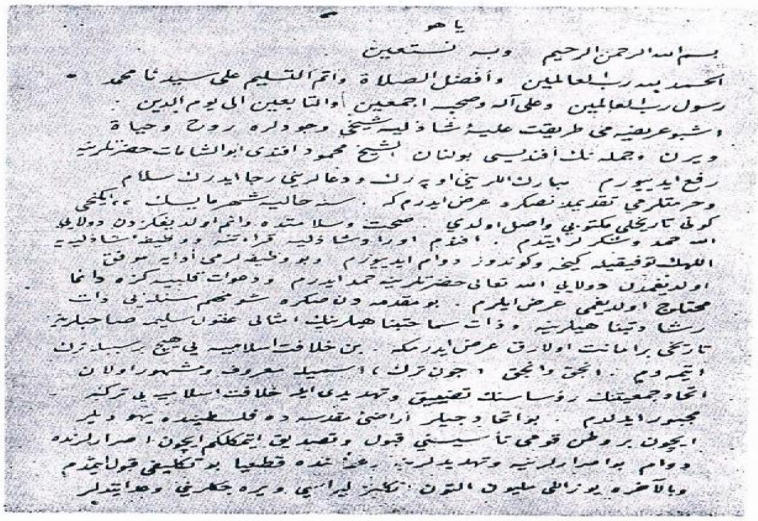

ينظر حسان حلاق، المرجع السابق، ص 359.

ملحق 07

فرمانات السلطان عبد الحميد الثاني بفلسطين

تعريب بعض الفرمانات السلطانية التي أصدرها السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٣٠٨ هـ الخاصة بالهجرة اليهودية إلى فلسطين[1].

الفرمان الأول — ٢١ من ذي القعدة سنة ١٣٠٨ هـ .

لا يسمح بإجراء ينتج عنه قبول اللاجئين اليهود المطرودين من كل بلد يترتب عليه إنشاء حكومة موسوية في القدس مستقبلاً . وبما أن هؤلاء ليسوا من مواطني أمبراطوريتنا فيتحتم إرسالهم إلى أمريكا .

يرفض قبولهم وقبول غيرهم في البلاد بل يجب تهجيرهم إلى بلاد أمريكا بوضعهم في السفن دون أي تأخير وعرض الموضوع علينا بعد اتخاذ قرار خطير بشأن تفاصيله . لماذا نقبل في بلادنا من طردهم الأوروبيون المتمدنون وأخرجوهم من ديارهم ؟ لا محل لقبولهم ما دامت عندنا فتنة أرمنية . فنطلب إلى مقام الصدارة إتخاذ قرار عام في هذا الموضوع دون حاجة لعرض الموضوعات فيما بعد على أحد .

الفرمان الثاني — ٢٨ من ذي القعدة سنة ١٣٠٨ هـ .

إلى اللجنة العسكرية السلطانية

بما أن قبول هؤلاء الموسويين ومنحهم الجنسية العثمانية وإسكانهم أمر ضار ، وبما أن هذا التسامح تنتج منه مستقبلاً إقامة دولة موسوية ، فيتعين عليه عدم قبولهم في البلاد ، وعلى اللجنة العسكرية أن تقـــدم على ضوء هذا

الفرمان الثالث — ٢٩ من ذي القعدة سنة ١٣٠٨ هـ

إلى اللجنة العسكرية السلطانية

إن الدول التي تقدم إلينا إحتجاجات عتاب بحجة عدم قبول الموسويين الذين أخرجوا مطرودين من دول متمدنة ورفضت الدول الأخرى قبولهم ، لو أنها ترى في نفسها حق الإحتجاج فلتتقدم به إلى الدول التي طردتهم ورفضت قبولهم . هؤلاء الموسويون أينما سكنوا ومهما اتخـــذ ضدهم من التدابير فان الذي يلاحظ عليهم هو النزوح التدريجي إلى فلسطين مقصودهم الأصلي ليقيموا فيها حكومة موسوية فيما بعد بتشجيع الأوروبيين وحمايتهم لهم . وبما أنهم قوم لا يشتغلون بالزراعة والفلاحة وثابت عليهم أنهم سوف يضرون الأهالي مثلما أضروهم في البلاد التي طردوا منها . وكانوا يهاجرون قبلاً إلى أمريكا فان الأنسب لهم أن يتوجهوا إليها أيضاً . ونطلب مذاكرة هذه النقطة في اللجنة العسكرية مذاكرة مستوفاة .

[1] ينظر حسان حلاق، المرجع السابق، ص 350.

ملحة 08

موقف السلطان عبد الحميد الثاني من الهجرة اليهودية إلى فلسطين[1]

إن لليهود نفوذاً في أوروبا أكثر من نفوذهم في الشرق ، لهذا فان دولاً أوروبية كثيرة أرادت التخلص من اليهود – العرق السامي – وأيدت هجرتهم إلى فلسطين . ولكنّ في دولتنا عدداً كبيراً من اليهود ، فاذا كنا نريد أن يستمر العنصر العربي الإسلامي (مسلمان عرب – Müslümen Arab) متفوقاً في فلسطين يجب أن لا نسمح بتهجير اليهود اليها . وإذا كان الأمر عكس ذلك وسمحنا لهم بالهجرة ، فانهم بفترة قصيرة يسيطرون على الحكم، وتصبح فلسطين تحت سيطرتهم ، ونكون بذلك قد قضينا بأيدينا على عنصر ديننا بالموت الأكيد .

إن زعيم الصهيونية هرتزل لم يستطع اقناعي بأفكاره . وقد يرى : « أن حل المسألة اليهودية (Yahudi Meselesi) ستنتهي يوم يستطيع اليهودي قيادة محراثه بيده » . وربما كان هرتزل على حق بالنسبة لشعبه ، فانه يريد أرضاً لهم ، ولكن نسي أن الذكاء وحده ليس كافياً لحل جميع المشكلات .

إن الصهيونية لا تريد أراضٍ زراعية في فلسطين لممارسة الزراعة فحسب ، ولكنها تريد أن تقيم حكومة ، ويصبح لها ممثلون في الخارج . انني أعلم أطماعهم جيداً ، وانني أعرض هذه السفالة (Saflik) لأنهم يظنونني انني لا أعرف نواياهم أو سأقبل بمحاولاتهم . وليعلموا أن كل فرد في أمبراطوريتنا كم يكن لليهود من الكراهية طالما هذه نواياهم ، وأن الباب العالي ينظر إليهم مثل هذه النظرة . وانني أخبرهم أن عليهم أن يستبعدوا فكرة إنشاء دولة في فلسطين لأنني لا زلت أكبر أعدائهم .

ينظر السلطان عبد الحميد الثاني:مذكرات السلطان عبد الحميد، المرجع السابق، ص352.

ملحق 09

نص البرقية الداعية إلى عقد مؤتمر في خادم كوي لخلع السلطان عبد الحميد الثاني . وهي موجهة إلى الشخصيات اليهودية والدونمة .

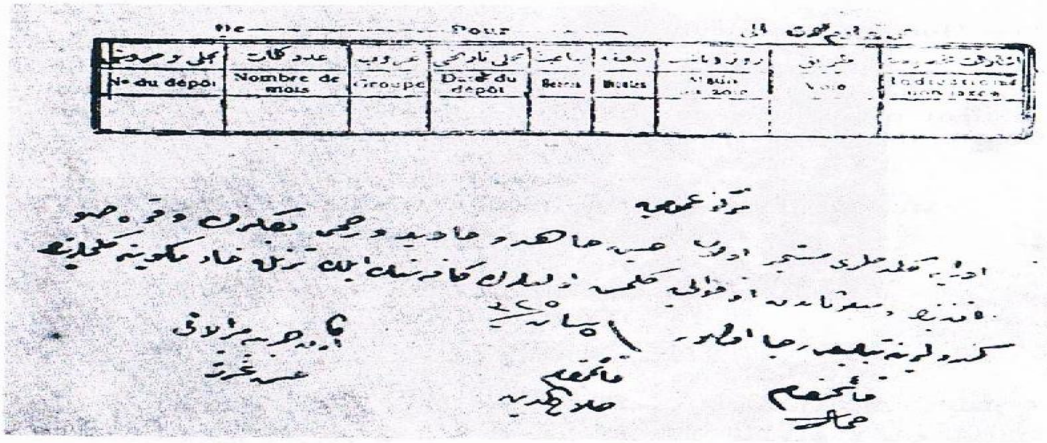

تعريب الملحق رقم (٨)

الرجا إبلاغ البكوات حسين جاهد وجاويد ورحمي وقره صو افندي الذين علمنا وجودهم لديكم والنواب الآخرين ، بضرورة القدوم إلى خادم كوي في أول قطار . ٥ نيسان ١٣٢٥

القائمقام	القائمقام	اميرالاي اركان حرب
جمال	صلاح الدين	حسن عزت

تعريب الجواز الاحمر الذي كان يفرض على اليهود الاجانب ان يستلموه لدى زيارتهم فلسطين بدل جواز سفرهم تبعاً للقوانين العثمانية التي صدرت عام ١٩٠٠ [١].

تذكرة إقامة تعطى للأجانب من قبل كومسيون يافا لمنع المهاجرين الموسويين (اليهود) وتحديد وتعيين مدة إقامتهم بثلاثة شهور . ويعمل بها ويحتفظ بها وبعد انقضاء هذه المدة يعتبروا ساقطين من الحكم المعمول به .

الاسم والشهرة	الأوصاف والأشكال والعلامات الفارقة	الصنعة والتابعية	محل الورود	المقصد السياحي	رقم حامل جواز السفر وتاريخه واسم مكان اعطائه الاقامة	تذكرة ورود الخليل لجواز رقمه ورقم مكان الاعطاء	مدة السياحة والاقامة بشهور	معاملات
شوان بن سالمون	متوسط رفيع حنطي شعره يتخلله شيب عمره ٥١ سنة	تاجر — من المانيا	جنوه	تجارة	١٩ حزيران ١٩٠٩ و ١٤ — جنوه مدينة بن وما جاورها	—	ثلاثة شهور	ان حامل الجواز المبين اعلاه والمرقم والمؤرخ يسلم له بالذات حين عودته وقد افهم ذلك علناً

عندما تطلب هذه التذكرة من قبل مأموري الانضباط ستشبرز ويعمل بها لمدة ثلاثة شهور للاقامة والسياحة في داخل أرض فلسطين . وفي نهاية هذه المدة سيُجبر الذين لم يغادروا فلسطين على الخروج بالقوة.

في ١٨ ويسم الأول سنة ٣١٩ — في ٢٢ حزيران سنة ١٩١٠ .

من قبل رئيس مالية المرفأ .

ينظر حسان حلاق، المرجع السابق، ص 353-ص358.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ - القرآن الكريم

ب - السنة النبوية

المصادر

1. أبن ماجه :**سنن بن ماجه**، ط1،مكتبة معارف، الرياض.
2. أرسلان شكيب: **تاريخ الدولة العثمانية** تق، حسن سماحة السوداني ،ط 1 دار ابن كثير بيروت،2000
3. أغلو عائشة: **والدي السلطان عبد الحميد الثاني** ، تر: صالح سعداوي، ط1،دار النشر عمان، 1999 .
4. بليماز أوزتوانا : **تاريخ الدولة العثمانية** ،تر ، عدنان محمود سليمان ، مج 2، مؤسسة فيصل اسطنبول 1988م .
5. تيودر هرتزل : **الدولة اليهودية.**
6. جولدا مارئير: **مختارات التعاون العالمي "اعترافات جولدا مارئير"**، تر، عزيز عزمي، مؤسسة دار التعاون لطبع.
7. السلطان عبد الحميد الثاني : **مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني** ، تر: حرب محمد، ط 1، مؤسسة الريان ، دار البيارق، بيروت.
8. السلطان عبد الحميد الثاني : **مذكراتي السياسية**، ط1،دار النشر عمان، 1999.
9. خواطر نياز: **صفحات من انقلاب العثماني الكبير** ،تعريب وإلى الدين، مطبعة سكر أحمد بمصر 1909.
10. يوسف عزتلوا بيك أصاف: **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم إلى الآن** ، مكتبة مدبولى، القاهرة.

المراجع:

11. أبوا علا عبد الفتاح حسن:**القدس (دراسة تاريخية حول المسجد الأقصى والقدس الشريف)**، دار المريخ، المملكة العربية السعودية.
12. أحمد عثمان: **تاريخ اليهود**، ج3، مكتبة الشروق.
13. أغا ماهر احمد: **اليهود فتنة التاريخ**،ط1،دار الفكر بدمشق.

14. ألمسيري عبد الوهاب محمد: **الإيديولوجيات الصهيونية**،ج1،المجلس الوطني للثقافة والأدب،الكويت،1990.

15. ابن الجوزى: **فضائل القدس** ،تج، جبرائيل سليمان جبور، ط 2، منشورات الأفاق الجديد،بيروت، 1970.

16. انطونيوس جورج: **يقظة العرب**، تق:نبيه أمين فارس، تر:ناصر الدين الأسد، ط 2، دار العلم للملايين، بيروت،1687.

17. أنور احمد فؤاد: **تاريخ اليهود من تشويه الأنبياء إلى 11سبتمبر**، ط،الكترونية، مراكز الراية للنشر والإعلام .

18. أنور الجندي : **تصحيح أكبر خطأ في التاريخ الإسلامي الحديث ، السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية**، مكتبة السنة القاهرة .

19. اورخان علي: **السلطان عبد الحميد الثاني حياته و أحداث عهده**، ط4، اسطنبول ،بيوك جاجلة ،2002ص25

20. البرغوثي عمر صالح وجليل طوطح: **تاريخ فلسطين**، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد.

21. برناديت غانم: **الحضارات في الذاكرة العالم العربي تاريخية سياسة وحضارة فلسطين**.

22. بن حزم عايض :**حروب ،محمد علي بالشام وأثارها في شبه الجزيرة العربية (4831-1839)م** ،سلسلة البحوث الإسلامية .

23. بن مرجه موفق: **السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية** ,مؤسسة صقر الخليج لطباعة ,الكويت ,1929.

24. بن مرجه موفق: **صحوة الرجل المريض**، ط1، مؤسسة الريان، بيروت.

25. بيك إبراهيم: **تاريخ الدولة العثمانية العلية**،ط1،مؤسسة الثقافة لبنان، 1988.

26. جبتكة عبد الرحمان الميداني : **مكائد يهودية عبر التاريخ (سلسلة أعداء الإسلام)**،ط7، دار القلم، دمشق، 2002.

27. جمال عبد الهادي وآخرون: **أخطأ يجب أن تصحح في التاريخ الدولة العثمانية**، ج2 ،ط1،دار الوفاء المنصورة ،1995.

28. الحسن عيسى : **الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب الانهيار** ، ط 1، الأهلية ، بيروت،2009.

29. حلاق حسان: **موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية (1897–1909)**، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1999.

30. درويش هدى: **العلاقات التركية اليهودية وأثارها علي البلاد العربية منذ قيام يهود الدونمة 1648 الي نهاية القرن 20** ، ط1 ج1،دار البشير جدة ،2002.

31. الدهيسات هايل خليفة : **القدس تاريخ وحضارة(من الكنعانيين إلى الرعاية الهاشمية)**، دار الكنوز المعرفة، عمان،2010.

32. دويتشري إسحاق : **اليهودي أللليهودي** ،تر، ماهر الكلالي ،ط 1 ، المؤسسة العربية لدراسات والنشر ،بيروت ، 1986 م.

33. رافق:**العرب والعثمانيون** ،دمشق،1974.

34. رابح إسحاق: **تاريخ الإسلامي الموجز**، دار الكنوز والمعارف كمان 2009.

35. رجاء جار ودي: **فلسطين ارض الرسالات الإلهية**،تر:عبد الصبور شاهين، ط3، دار النهضة، مصر، 2010.

36. النشتة رفيق شاكر: **السلطان عبد الحميد وفلسطين (السلطان الذي خسر عرشه من اجل فلسطين)**، ط3، المؤسسة للدراسات والنشر، بيروت،1991.

37. بيومي زكريا سليمان:**قراءة في تاريخ الدولة العثمانية (التحالف لاستعماري اليهودي وتمزيق الدولة الإسلامية)**،ط1، دار العلم و الإيمان، بكفر الشيخ،2009،ص158.

38. سعفان كمال: **اليهود تاريخ وعقيدة**،ط1،دار الاعتصام،1981.

93. سليمان جوقه باش :**السلطان عبد الحميد الثاني (شخصيته وسياسته)**،تر،عبد الله احمد إبراهيم، ط1، المركز القومي لترجمة، القاهرة.

40. سليمان صالح الحرشى:**كيف سقطت الدولة العثمانية**،دار القاسم،الرياض،1420هـ،

41. سمور عبد المجيد : **تاريخ العرب المعاصر** ،ط1،الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات ،القاهرة، 2008 -2009.

42. سنو عبد الروؤف :**السلطان عبد الحميد الثاني والعرب** ، دار حوار العرب ، بيروت 2005.

43. سهيل حسين القتلاوى: **جذور الحركة الصهيونية**، د ن ط ، دار واتل لنشر.

44. سهيل صبان : **المعجم الموسوعي المصطلحات العثمانية التاريخية** ،مكتبة ملك فهد (سلسلة الوطنية الثالثة)،الرياض، 2000.

45. سيد فرج حروب:**محمد علي باشا**، مكتبة عبدا لحميد بدوى .

46. السيد محمود: **تاريخ اليهود الحديث والقديم**، مؤسسة شباب الجامعة،لإسكندرية،2004.

47. شاكر محمود: **موسوعة تاريخ فلسطين**،ط1، دار أسامة لنشر والتوزيع ،الأردن ،2002

48. الشريف راشد : **المشروع الصهيوني (من التاريخ الأوروبي إلى إعلان الدولة)**، ط1، دار كنعان ، دمشق، 2010.

49. شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم: **تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر من الفتح العثماني إلى الوقت الحاضر**، ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 2004.

50. صالح مسعود أبو بصير :**جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن** ،دار ا لفتح، لبنان

51. صفوة اشوادفى:**اليهود نشأة وتاريخ**، د ن ط،ص 66.

52. الصلابي علي محمد: **عوامل النهوض وأسباب سقوط** ، ط 1 ،دار ابن الجوزي ، القاهرة ، 1428هـ 2008م .

53. ظفر الإسلام خان: **تاريخ فلسطين القديم 1220ق م–1359م منذ أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي**، ط3دار النفائس،بيروت 1981،15.

54. عاطف عيد : **قصة تاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم فلسطين**،2003

55. عمر العزيز وسليمان فواز : **تاريخ الشعوب الإسلامية**، دار الفكر العربي ،ص2000

56. عمر عبد العزيز عمر: **تاريخ العالم العربي الإسلامي** ،ط3،مكتبة اعبيكان ،1999،ص224.

57. فلاحة محمد خير: **الخلافة العثمانية من المهد إلى الحدي** .

58. الكاتب عبد الحميد:**القدس(الفتح الاسلامى الغزو الصاليبي –الهجمة الصهيونية)**، طخ، دار الشرق، القاهرة127 1968.

59. الماضي عيسى:**كيف ضاعت فلسطين** ،ط1،مكتبة المعالي، الكويت،1988.80

60. المحامى محمد فريد بيك:**تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط10،دار النفائس،لبنان،2006.

61. محمد بن علي آل عمران :**عقيدة اليهود في الوعد با فلسطين** ،ط1،مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض،2001.

62. محمد عادل عبد العزيز: **انهيار الخلافة العثمانية وتوابعها**، دار الغريب، قاهرة، 2007.

63. مسعود جمال عبد الهادي ،وفاء محمد رفعت جمعة :**أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ الدولة العثمانية**،ط1،دار الوفاء للطباعة والنشر ،المنصورة ،1995.

64. المصري جميل عبد الله محمد : **حاضر العالم الإسلامي وقضياه المعاصرة** ، ج1، ط1، المدينة المنورة، 1986.

65. النتشة رفيق شاكر واخرون: **تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر** ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،عمان والأردن . مسعود الهادي عبد الجمال: **الطريق إلى بيت المقدس "القضية الفلسطينية"**،ج9،دار الوفاء.

66. النتشة رفيق شاكر:**عبد الحميد الثاني وفلسطين** ،ط3،دار الفارس ،الأردن،1991.13.

67. نخبة من الكتاب:**فلسطين روح العرب الممزق**، منشورات مجلة العربي ، الكويت، 2004.

68. نصيرات فدوى ، **السلطان عبد الحميد الثاني ودوره في تسهيل السيطرة الصهيونية على فلسطين ،.1876– 1909 م** ، الأردن.

69. هشام سواد هاشم : **تاريخ العرب الحديث من الفتح العثماني إلي نهاية الحرب العالمية الأول(1516–1918)** ، ط1، دار الفكر،عمان، 2009.

70. ياغي إسماعيل احمد: **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**

71. مري ياليز : **صفحات من تاريخ تركيا الاجتماعي والسياسي والإسلامي** ،ط1،عز الدين، لبنان،1986 .

الموسوعات والأطالس

72. وهيب آبي فاضل : **موسوعة عالم التاريخ والحضارة**

37. طارق مراد: **موسوعة القارات الجغرافية –أسيا**-مج2،ط1،دار الراتب الجامعية، بيروت ،2008م.

74. حسين مؤنس: **أطلس تاريخ الإسلام**، ط1، دار الزهراء، مصر، 1988.

75. شوقي أبو خليل: **أطلس التاريخ الإسلامي**، ط1، دار الفكر، دمشق، 1984

76. الجسور ناظم عبد الواحد : **موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية** ، ط2، دار النهضة العربية بيروت، لبنان، ،2011ه 1432ه.

77. الخوند مسعود: **الموسوعة التاريخية الجغرافية**، ج10،مؤسسة هانياد، لبنان،2006.

78. مفدي زايد ، الموسوعة التاريخ الإسلامي للعصر العثماني ، دار أسامة عمار 2003.

79. الكيالي عبد الوهاب: **الموسوعة السياسية**، ط1، ج4، دار الفارس، عمان، دس،ص223.

80. الناظور توفيق: "**تركيا الفتاة في أيام السلطان عبد الحميد الثاني حديث الأحد زعماء الانقلاب** جريدة الاتحاد العثماني (حزب القومية السياسية الدينية الاجتماعية)، (ع)87، يوم الخميس 7كانون الثاني 1909.

81. محمد شعبان صوان، "**نظرات في كتاب دور السلطان عبد الحميد الثاني في تسهيل سيطرة الصهيونية على فلسطين لدكتورة فدوى نصيرات**".

القواميس والمعاجم:

82. دادوة نبيل :**قاموس دول العالم–نبذة تاريخية وجغرافية** ،مر:عبد الحميد عبدوس و بشير بلاح، د ن ط ،دار المعرفة ، 2007.

83. بن منظور : ***لسان العرب المحيط*** ،تق،عبد الله العلبي ،مج 3، دار لسان العرب، بيروت،1988. ابر هيم مذكور: **معجم العلوم الاجتماعية** ،الهيئه المصرية العامة ،1978.

84. ميشال مراد وآخرون: **المنجد في الإعلام**، ط16،دار المشرق، بيروت،1988

85. عبلبكي منير : **معجم الإعلام المورد (موسوعة التراجم ولإعلام العرب والجانب القدامى والمحدثين مشتاقات من موسوعة الورد)**، دار العلم للملايين، بيروت، ،1992.

الرسائل الأكاديمية

86. ناصري فوزية " **الشرعيات المزعومة لتأسيس دولة إسرائيل عام 1948**"،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف :بوغانم غزالة ،جامعة احمد دراية ،إدرار،2012-2013.

87. صامري خولة : ، **بعنوان الصراع العربي الإسرائيلي حرب 1948 نموذجا**، مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ المعاصر، تحت إشراف محمد الطاهر بنتادى ،جامعة محمد حيضر، بسكرة،2001-2013 .

المواقع الالكترونية

88. http://www.turkpress.co

89. www.wikimedia.org/

90. http://khayma.com/

الفهارس

فهرس الإعلام

فهرس الأماكن

فهرس الموضوعات

فهرس الأعلام

ابراهيم عليه السلام	33،44،49
ابراهيم باشا	17
ادهم باشا	9
ارم افندي	9
اسحاق	39
اسعد باشا	63
اسرافيم افندي	10
انطون اذن	38
ايت الله بيك	61
(ب)	
برستوهانم	8
(ت)	
تحسين باشا	54
تيودر هرتزل	32، 34ن 35، 36، 37 ، 40، 44، 51، 52، 53، 54، 55، 59، 60
توفيق باش	63
(ج)	
جاك قمحي	63
جمال الدين الافغاني	25، 56
جوزيف تشمبلن	36
(ح)	
حسين خير الله افندي	13، 15
(د)	
داود	30، 32، 45، 48، 50
دفيدبن غوريون	39
(ر)	

رشيدباشا	14، 58
(ز)	
زنكويل	34
(س)	
سليمان	32، 35، 45، 48، 50
(ش)	
شركسي	46
شريف افندى	10
شهين مكريوس	10
(ص)	
صلاح الدين الايوبي	46، 48
(ع)	
عبد الحميد الثاني	كافة صفحات البحث
عبد العزيز	11، 12، 13
عبد الكريم الخليل	64
عبد الله جودي	61
عبد المجيد	08، 09
عبيد ة بن الجراح	45، 56
عمر بن الخطاب	45
علي محو افتدى	09
عمر أفندى	9
عمى نيويل	63
عيسى	44، 48
(غ)	
غالب باشا	19،
غليوم الاول	12
(ف)	

فؤاد باشا	13
فيكتوريا	12
فرنسوا جوزيف	12
فكانويس لطفي افندي	11
(ق)	
قره خليل افندى	11
قره صو	52، 53، 63
(ك)	
كاردت	53
كمال باشا	61
كواتللى	51
(ل)	
لحاميعما نويل	63
لمواز بنسكر	31
ليون كوهين	12
ليونارد دسبنسرتشرشل	38
ليويلولد	12
(م)	
ماكس نردرو	33
محمد رشاد	61، 64
محمد علي باشا	12، 13، 17
محمود جلال الدين	19
مدحت باشا	15، 17، 59
مراد الخامس	14، 15، 16،
موسى هس	34
(ن)	
نبليون الثالث	12، 13

نمق كمال	61
نيري موجاكان	8
نيولنسكى	52
(و)	
وليم الثاني	17
يعقوب	49
يوشاع	49
يوسف	49

فهرس الأماكن

(ا)	
الأرجنتين	34
اسطنبول	52، 53، 54، 56، 58، 61
أوغندا	34
ايرلندا	39
ايطاليا	17
ألمانيا	13، 17، 18، 30
(ب)	
بروسيا	12، 18
بريطانيا	12، 13، 14، 16ن 17، 18، 36، 38، 42، 46
بلجيكا	12
بلغاريا	18
بولندا	30
(ت)	
تركيا	63
تونس	16
(ج)	
جبل الاسود	18
جزيرة سيناء	36
جزيرة كريت	13
الجليل الاعلى	40
(ح)	
الحجاز	21، 22
(خ)	
الخليل	47، 50

(د)	
دمشق	21، 22، 46
(ر)	
روسيا	17، 18، 30، 39
رومانيا	39
(س)	
سوريا	45، 52، 56
سويسرية	34، 35، 42
(ش)	
الشام	17، 20، 22، 45، 46
(ص)	
صربيا	15، 18
صفد	50
طبرية	50
طرابلس	31
(ع)	
العراق	16، 34، 52
(ف)	
الفرات	32
فرنسا	12، 13، 16، 17، 18، 24
فلسطين	16، 29ن 30، 32، 33، 34، 35، 36،37، 38، 39، 40، 41، 44، 45، 46، 48، 50، 51، 53، 56، 57، 58، 60، 65، 66
القدس	29، 45، 46، 47، 48، 49، 50، 54، 56، 57، 58

(ل)	
لبنان	16
(م)	
المدينة المنورة	20 ، 22
مصر	12، 16، 20، 49
(ن)	
النمسا	12، 18، 39، 46
النيل	32
(هـ)	
هولندا	37
الهرسك	64
يافا	47

فهرس الموضوعات

المحتويات	الصفحة
البسملة	
قول السلطان عبد الحميد الثاني	
الإهداء	
الشكر والعرفان	
مقدمة	أ.....ه
الفصل الأول:شخصية السلطان عبد الحميد الثاني	
المبحث الأول: عبد الحميد المولد والنشأة	ص7-ص14
أولا المولد	ص8-ص10
ثانيا صفاته الأخلاقية	ص10-ص11
ثالثا رحلته لأوروبا	ص11-ص13
المبحث الثاني: ظروف تولي السلطان عبد الحميد الثاني	ص14-ص17
أولا اعتلاء السلطان عبد الحميد الثاني العرش	ص14-ص16
ثانيا ظروف توليه الخلافة داخليا وخارجياً	ص16-ص 19
المبحث الثالث: سياسة السلطان عبد الحميد الثاني وإصلاحاته	ص19-ص27
أولا إصلاحات السلطان عبد الحميد الثاني	ص19-ص22
ثانيا سياسة السلطان عبد الحميد الثاني	ص29-ص27
الفصل الثاني: الحركة الصهيونية وأطماعها بفلسطين	
المبحث الأول: مفهوم الحركة الصهيونية	ص29-ص41
أولا تعريف الصهيونية لغة و اصطلاحاً	ص29-ص31
ثانيا مبادئ الحركة الصهيونية	ص31-33
المبحث الثاني: نشاط الحركة الصهيونية	ص33-37
أولا نشاط الحركة الصهيونية1897م	ص33-ص35
ثانيا نشاط الحركة الصهيونية(1897-1909م)	ص35-ص37
المبحث الثالث:أطماع الحركة الصهيونية بفلسطين	ص38-ص41
أولا الهجرات اليهودية (1897-1909م)	ص37-ص39

ثانيا لاستيطان اليهودي با فلسطين(1878-1909م)	ص39-ص42
الفصل الثالث: موقف السلطان عبد الحميد الثاني من أطماع الحركة الصهيونية بفلسطين وانعكاساته	
المبحث الأول: أهمية فلسطين الحضارية	ص43-ص50
أولا فلسطين عبر التاريخ	ص45-ص47
ثانيا أهمية فلسطين لدى المسلمين	ص48-ص50
ثالثا أهمية فلسطين لدى اليهود	ص47-ص49
المبحث الثاني:سياسة السلطان عبد الحميد الثاني من مساومات هرتزل على فلسطين	ص50-ص58
أولا مساومات هرتزل لسلطان عبد الحميد الثاني على	ص51-ص56
ثانيا فلسطين سياسة السلطان عبد الحميد الثاني بفلسطين	ص54-ص58
المبحث الثالث:انعكاسات موقف السلطان عبد الحميد الثاني على الخلافة العثمانية	ص58-ص65
أولا الجمعيات والأحزاب التركية	ص59-ص60
ثانيا انقلاب الاتحادي وخلع لسلطان	ص60-ص62
ثالثا المفارقات بين حكم الاتحاديين وحكم السلطان عبد الحميد الثاني ووفاته	ص62-65
الخاتمة	ص67-ص68
الملاحق	ص70-ص78
قائمة المصادر والمراجع	ص78-ص80
فهرس الإعلام والأماكن	ص80-ص85
فهرست الموضوعات	ص96-ص97